الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي
كلية العلوم الاجتماعية
والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

الإعجاز التشريعي لظاهرة الحسد في القرآن الكريم

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
تخصص: علوم قرآن و تفسيره

إعداد الطالـب:
- بدره حوامدي
- ثريـا حوامدي
- صفاء عمري

إشراف الأستاذ:
- عبد العزيز ناصري

السنة الجامعية:1335/1434هـ 2014/2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تعد ظاهرة الحسد من الآفات التي يعاني منها المجتمع بكثرة، والمتسببة في أمراض فتاكة، فجاء القرآن بتشريعات معجزة لمعالجتها والحد من انتشارها، فقد نهى الله تعالى عن الحسد وأمر نبيه ﷺ بالاستعاذة بالله منه، وهذا ما دعنا إلى دراسته لما له من الأهمية البالغة في الواقع المعاش، فكانت الدراسة في ثلاث مباحث، الأول في تعريف الإعجاز التشريعي والحسد، والثاني تطرقنا فيه إلى حكم الحسد وأنواعه وأسبابه، والثالث وهو لب البحث تعرضنا فيه لمفردات الحسد ودلالتها في القرآن، وجوانب من الإعجاز التشريعي للحسد في القرآن، ونماذج من الحسد في القرآن الكريم وختمنا بآثار الحسد
وعلاجه.تناول هذا البحث موضوع الحسد، في القرآن الكريم من ناحية إعجازه
التشريعي، إذ اتضح أن من أجل هذا الداء العضال شرع المولى ﷻ أحكاما للحد من هذه الآفة الخبيثة الفتاكة والقضاء عليها جذريا.

Résumé

Le phénomène de l'envie des parasites qui infestent la société de l'abondance, et de provoquer des maladies mortelles, est venu à la législation Saint miracle pour traiter et réduire la propagation, le Dieu interdit envie et a ordonné à Son Prophète chercher refuge auprès d'Allah Dieu de lui, et c'est ce qui nous laisse à étudier en raison de son importance cruciale, en fait, retraite, était l'étude en trois parties, la première dans la définition de miracles législatives et l'envie, et la seconde nous avons touché à la règle de l'envie et les types, les causes, et le troisième est un noyau de recherche que nous étions là pour le vocabulaire de l'envie et de l'importance dans le Coran, et les aspects des Miracles de l'envie législatif dans le Coran, et les modèles de l'envie dans le Coran et nous avons fini par les effets de l'envie et de traitement. manger ce sujet de recherche de l'envie, dans le Coran en termes de ressemblance législatif, il est devenu évident que, pour cette maladie incurable procédé dispositions Mawla de de freiner cette lésion maligne mortelle et les éliminer radicalement.

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا وعملنا المتواضع إلى الحبيب المصطفى ﷺ وخير نبي أرسل، وأحسن من نهج الهدى والداعي إلى مكارم الأخلاق وأحسنها ﷺ الذي قال فيه ﷻ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤.

وإلى من قال فيهما الله ﷻ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ الإسراء: ٢٣، فلولا دعائهما وتربيتهما الصالحة لما وصلنا إلى ما نحن عليه، فنسأل الله ﷻ أن يحفظهما ويرعاهما ويطيل في عمرهما.

كما نهديه إلى الإخوة والأخوات، وجميع الأقارب والأحباب والأصحاب.

وإلى كل الزملاء والزميلات في كل الميادين، وبالأخص طلبة العلوم الإسلامية.

إلى كل هؤلاء نهدي خلاصة عملنا، سائلين المولى ﷻ أن يجعله في ميزان حسناتنا.

أسرة البحث

شكر وعرفان

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل: ١٩.

نحمد الله أولا وأخيرا ونشكره شكرا يليق بعظمته وجلال قدره، أن يسر لنا البحث في هذا الموضوع، فله الحمد والثناء والمنة.

وبعد نتوجه بكلمة شكر وتقدير واحترام إلى الشموع التي تنير وتضيء درب العلم، إلى من كان نبراسا أنار لنا طريق البحث الأستاذ المشرف عبد العزيز ناصري، ونشكره على نصائحه وتوجيهاته، فجعله الله دائما منبع عطاء أينما حل.

ونقدم شكر خاص للأستاذ علي زواري أحمد على ما قدمه لنا من النصائح لإنجاز هذا البحث، كما نتقدم بشكر جزيل وتقدير عظيم إلى الأستاذة حميدة حوامدي على مجهوداتها القيمَة، وإلى كل أساتذة العلوم الإسلامية على عطاءهم وبذلهم العلمي.

ونشكر الزميلة ليلي منصور، وحوامدي منى، وإيمان ليفه، وإبراهيم خطارة لمساعدتهم الكبيرة لنا.

وفي الأخير لا ننسى كل الزملاء والزميلات الذين قدموا لنا يد المساعدة فجزآهم الله عنا خير الجزاء، وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد، فشكرا لهم جميعا.

ونسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وسائر المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهدوا أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

القرآن مصدر رباني صالح لكل زمان ومكان، فقد جاء بتشريعات حكيمة، ومنهج إعجازي شامل لكل جوانب الحياة ومجالاتها، فتشريعاته مظهر من مظاهر اليسر الرباني، حيث تتناول قضايا الفرد والمجتمع بحكمة واستمرارية ومرونة تتماشي مع مصالح العباد ومستجداتهم، ولأن الجانب الأخلاقي مهم في العلاقات العامة، فكان من بين الأمور التي عالجها القرآن قضية الحسد، لكونها أول خطيئة أدت إلى الكبر والعصيان في السماء، وأول معصية ارتكبت في الارض من طرف ابني آدم عليه السلام، والحسد موجودٌ لا يمكن إنكاره، لأنه مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فقد ثبت وجوده بالنص القرآني وصحيح السنة كما سنرى من خلال هذه الدراسة، فقد نهي الله عز وجل عن هذه الآفة باعتبارها خلق ذميم، وشرع لها أحكاما تهدف إلى معالجتها واجتثاثها من جذورها، ومنه فالقضاء عليها ينتج عنه مجتمع متكافل الأفراد مترابط الأواصر.

أهمية البحث:

تبرز أهمية الموضوع من خلال:

* أنه أول ذنب وقع على وجه الأرض، وقد أدى إلى ارتكاب جريمة القتل.

* كونه خلق اجتماعي ذميم، ومستفحل ومنتشر في أوساط الناس.

* تناول القرآن الحديث عنه وبين آثاره الخطيرة، وما يترتب عليه من أخلاق بغيضة كالحقد والمكر التي تؤدي إلى هدم أركان المجتمع المسلم.

* تشريع القرآن أحكام معجزة لمعالجة آفة الحسد.

أهداف البحث:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلي:

* بيان دناءة هذا الخلق ووضاعته، وإيضاح مدى خطورة انتشاره في المجتمع وتنفير الناس منه بمعرفة عواقبه وآثاره.

* جمع الآيات التي شُرعت لعلاج هذه الآفة، ومعرفة المراد من الإعجاز التشريعي لهذا الموضوع.

* معرفة فوائد التخلص من هذه الآفة، وحث الناس على نهج سلوك الغبطة.

* معرفة أهمية تنقية النفوس وصفائها، ونشر المحبة بين الناس التي هي من مبادئ الرسالة الإسلامية ومقاصدها.

أسباب اختيار البحث:

* ضعف الإيمان في القلوب الناس، مما أدى بهم إلى حسد غيرهم.

* انتشار وتفشي الأخلاق الذميمة في المجتمع.

* شناعة الآثار المترتبة على الحسد، والتي نلمس أضرارها في حياتنا اليومية.

* معرفة التشريع الإلهي للحسد في القرآن.

لأجل هذه الأسباب وأخرى أردنا الغوص في هذا الموضوع والبحث فيه.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاعنا على الكتب التي تناولت هذا الموضوع لم نجد دراسة مباشرة تخدم بحثنا، ولكن عثرنا على دراسات تناولت هذا الموضوع من جوانب منها:

من جانب الإعجاز:

* إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني تأليف صلاح عبد الفتاح الخالدي، حيث قسم كتابه إلى ثلاث فصول، الأول تحدث فيه عن مقدمات الإعجاز، والثاني عن الإعجاز البياني في القرآن، والثالث عن دلائل مصدر القرآن، وقد ذكر فيه أنواع الإعجاز من بينها الإعجاز التشريعي تحت عنوان التشريعات الحكيمة السامية في القرآن الكريم.

أما من جانب الحسد:

* الحسد دراسة قرآنية تأليف طاهر عبد الرحيم محمد عزام، حيث تناول في هذه الدراسة موضوع الحسد دراسة موضوعية قرآنية، وبين فيها مفهوم الحسد وأسبابه ودوافعه، وأن له مفردات ومظاهر وآثار وعلاج، لكنه لم يتطرق للإعجاز التشريعي للحسد.

* حقيقة الحسد وعلاج المحسود تأليف مجدي محمد الشهاوي، تناول المؤلف في كتابه حقيقة الحسد وأصله، والحسد في القرآن والسنة، ثم ذكر حكمه وأقسامه وفي الأخير الآثار والعلاج، دون التعرض للإعجاز التشريعي له، وهذا ما سنحاول أن نتناوله في بحثنا.

إشكالية البحث:

جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق أهداف الرسالة الإلهية، من خلال معالجة جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، كالجانب الأخلاقي خاصة منه ما يتعلق بالأخلاق الذميمة كخلق الحسد، لعِظم شناعته وكونه من الأخلاق المتفشية والفتاكة بالمجتمع، فكيف عالج التشريع الإلهي المعجز ظاهرة الحسد في القرآن؟.

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات عديدة منها:

* ما هو الحسد؟ وما حكمه وأنواعه وأسبابه؟.

* ما هي التشريعات المعجزة التي عالج بها القرآن آفة الحسد؟.

* ما هي طرق الوقاية منه، وكيفية علاجه ؟.

كل هذه الأسئلة وأكثر سنتطرق للإجابة عنها من خلال الدراسة .

منهجية البحث:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج الموضوعي باختيارنا دراسة موضوع الحسد في القرآن، والمنهج الاستقرائي من خلال تتبعنا لآيات الموضوع وجمعها، واتبعنا المنهج التحليلي في تفسير الآيات وتحليلها، ومن ثم استخراج جوانب من الإعجاز التشريعي للحسد في القرآن.

خطة البحث :

جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمه:

أما المقدمة فذكرنا فيها إشكالية البحث وأهميته والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة للموضوع ثم ختمنا بعرض خطته.

وأما المبحث الأول تناولنا فيه التعريف بمصطلحات البحث في أربع مطالب أولها تعريف الإعجاز، وثانيها تعريف التشريع، وثالثها تعريف المركب الإعجاز التشريعي، ورابعها تعريف الحسد، والمبحث الثاني بعنوان حكم الحسد وأنواعه وأسبابه تضمن ثلاث مطالب، الأول منها في حكم الحسد والثاني في أنواعه والثالث في أسبابه، والمبحث الثالث تحت عنوان الحسد في القرآن الكريم حيث اشتمل على أربع مطالب، الأول في مفردات الحسد ودلالتها في القرآن الكريم، والثاني في جوانب من الإعجاز التشريعي للحسد في القرآن الكريم، والثالث في مظاهر من الحسد في القرآن الكريم، والأخير في آثار الحسد وعلاجه.

وأما الخاتمة فقد احتوت على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز.

المطلب الثاني: تعريف التشريع .

المطلب الثالث: تعريف المركب منهما(الإعجاز التشريعي).

المطلب الرابع: تعريف الحسد.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

سنتطرق في هذا المبحث للتعريف بمصطلحات البحث، وذلك في أربعة مطالب هي كالأتي:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز.

1- في اللغة:

قال ابن فارس: (عج ز العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والأخر على مؤخرة الشيء)[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ فاطر: ٤٤.

وجاء في لسان العرب: (العجز هو الضعف، وعدم القدرة ومعني الإعجاز الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني).[2]

وجاء في المعجم الوسيط: (العجز الشطر الأخير من بيت الشعر، أعجز فلان سبق فلم يدرك، والشيء فلانا فاته ولم يدرك، ويقال أعجزه فلان وصيره عاجزا، وفلانا وجده عاجزا ، عاجز فلان ذهب فلم يوصل إليه ولم يقدر عليه، يقال طلبته فعاجز ، سبق فلم يدرك ، وإلى فلان مال إليه يقال عاجز إلى ثقة وعاجز عن الحق إل ى الباطل و فلان سابقه ، والمعجزة : أمر خارق للعادة يظهره الله علي يد نبيّ تأييدا لنبوته وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله).[3]

---

(1) – بن فارس، معجم مقاييس اللغة،ت:عبد السلام محمد هارون، ج:4 (لا .ط ، لا. م ، دار الفكر ، 1399هـ)، ص:232 .

(2)– ابن منظور، لسان العرب ،ج5 (ط.1 ، بيروت ، لا .ن .د.ت)، ص: 369.

(3)– إبراهيم مصطفي و آخرون ،المعجم الوسيط ،ت: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج2 (لا .ط ، لا .م ، دار الدعوة ، د.ت)، ص :585.

فخلاصة التعريف اللغوي للإعجاز هو التأخر عن فعل الشيء، فهو ضد القدرة والاستطاعة، ويطلق على كل قصور عن فعل شيء.

2- في الاصطلاح :

هو:(عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك).[1]

(هو عجز المخاطبين بالقرآن وقت نزوله ومن بعدهم إلى يوم القيامة، عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع تمكنهم من البيان، وتملكهم لأسباب الفصاحة والبلاغة، وتوفر الدواعي واستمرار البواعث).[2]

فعجز كفار العرب ومن بعدهم عن معارضته والإتيان بمثله، دليل على أنه كلام الله ﷻ وليس من كلام البشر، وهذا يدل على أن محمدا رسول الله ﷺ.

3ـ في القرآن:

لم ترد لفظة الإعجاز في القرآن الكريم بهذه الصيغة، ولكن جاءت باشتقاقات متعددة منها: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾ في آيات كثيرة منها: آية (134) من سورة الأنعام، وآية (53) من سورة يونس، وآية (33) من سورة هود، وأية (22) من سورة العنكبوت، وأية (31) من سورة الشورى ...

وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ هود: ٢٠، وقوله عز وجل: ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٤٦﴾ النحل: ٤٦، وقوله سبحانه: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

(1) – صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني،(ط:1،عمان، دار عمار، 1421ه)، ص:17.

(2)- فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن،(ط12 ، لا. م ، لا. ن، 1424هـ)، ص :263.

مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾النور: ٥٧، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾

الزمر: ٥١، وقول الرب الكريم: ﴿غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾التوبة: ٢، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الأحقاف: ٣٢

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ ﴾فاطر: ٤٤.

والمقصود بها أن المخاطبين بها لا يعجزون الله تعالى، بل هو قادر عليهم، وهم في قبضته وتحت قهره، فالملك ملكه يفعل فيه ما يشاء ، وجاء على لسان ابن آدم : ﴿أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾المائدة: ٣١، أي أضعفت في عقلي وتفكيري أن أفعل هذا الفعل، ولم أهتد إليه لعجزي وضعفي ، وظاهر أن العجز المذكور في الآية ضعف التفكير، فكان عاجزا في فكره قادرا بفعله.[1]

فالإعجاز القرآني متعدد الجوانب ، فهو قمة البلاغة والفصاحة، وهو نظم فريد عن الشعر والنثر والرجز والسجع والخطابة والمقامة، وهو بحر لا شاطئ له في المعاني والأفكار ، لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، لذلك أعجز الإنس والجن والعرب والعجم.[2]

(1)- ينظر، صالح بن أحمد رضا، الإعجاز العلمي في السنة النبوية مج:1 (ط.1، الرياض ، مكتبة العبيكان ،1421هـ)،ص.17- 18.

(2) – ينظر، محمد نبيل غنايم، الإعجاز التشريعي في قوله تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها..."الروم (21)، (كلية دار العلوم،جامعة القاهرة،1427)، ص:5.

المطلب الثاني: تعريف التشريع.

1ــ في اللغة:

قال ابن فارس:(شرَعَ: الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يُفتح في امتداد يكون فيه، ومن ذلك الشريعة، وهي مورد الشاربة الماء، واشتق من ذلك الش رعة في الدين والشريعة قال تعالي :﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨، وقال سبحانه:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ الجاثية: ١٨).[1]

قال ابن منظور:(والشريعة موضع عل ى شاطئ البحر تشرع فيه الدواب، والشريعة والشِّرعة ما سن الله من الدين وأمر به ، والشارع هو الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة).[2]

جاء في المعجم الوسيط: (شَرَعَ: الوارد شرعا تناول الماء بفيه، والأمر جعله مشروعا مسنونا ، اشرع أي الشريعة سنها واتبعها، يقال اشترع شرعة فلان تبع نهجه، والتشريع هو سن القوانين).[3]

بما أن الشريعة مورد الشاربة، والشرعة ما سن الله من الدين وأمر به، فالتشريع لغة هو سن القوانين من الشريعة التي هي الأصل والروح للحياة السعيدة.

---

(1) – بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج:3، مصدر سابق ، ص: 262.

(2)– ابن منظور، لسان العرب، ج:8، مصدر سابق، ص: 176.

(3) – إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، ج:1، مرجع سابق، ص:479.

2ـ في الاصطلاح :

(أما التشريع في اصطلاح الشرعيين فـ له معنيان ، أحدهما وضع شريعة مبتدأه وهذا لا يملكه في الإسلام إلا الله وحده ، وثانيهما استمداد حكم من شريعة قائمة، سواء أكان استمداده من نص من نصوصه ا، أم من أي دليل من دلائلها ، أم من مبادئها وروحها).[1]

(هو سن القوانين التي تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين، وما يحدث لهم من الأقضية والحوادث ، فإن كان مصدر هذا التشريع هو الله سبحانه بواسطة رسله وكتبه فهو التشريع الإلهي، وإن كان مصدره الناس سواء أكانوا أفرادا أم جماعات فهو التشريع الوضعي).[2]

وبناءً عل ى المعني المتقدم فإن التشريع الإسلامي ينقسم من حيث مصدره إلى قسمين[3]:

أ- تشريع إلهي محض: ويشمل الأحكام و القواعد التشريعية المستمدة من النصوص الثابتة الصحيحة و الصريحة، سواء وردت في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة ، وتتصف هذه الأحكام وتلك القواعد بصفة الثبات والاستمرا ر، لأنها قواعد وأحكام منزلة من عند الله لا تحتمل التغي والتبديل.

ب- تشريع إسلامي وضعي : ويشمل الآراء الفقهية الواردة عن الفقهاء المجتهدين ، وهذه الآراء لا تتصف بصفة الثبات والاستمرار لاحتمال الخطأ فيها، لأنها لم تأت عن طريق النص المباش ر، وإنما جاءت عن طريق الاجتهاد، سواء أكان الاجتهاد فهما خاصا لنص من النصوص المحتملة للاجتهاد، أم كان

(1)- يوسف حامد العالم ، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، (ط.2،الولايات المتحدة الأمريكية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،1415هـ /1994م) ، ص :21 .

(1)- عبد الوهاب خلاف، خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، (لا.ط ،الكويت، دار القلم، د.ت) ص:7.

(3)- ينظر، إبراهيم رحماني، المدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي (ط .1،الجزائر، مطبعة صخري،1431هـ/2010م) ص:14- 15 .

معتبرا عن مصلحة من المصالح التي تستدعيها حاجة المسلمين، مما لم يرد فيه نص أو يتعارض مع نص، وهـو ما يعبر عنه باسم المصالح المرسلة.

إذن فالتشريع الإلهي يتناول أصول الدين والعقيدة، أما التشريع الإسلامي الوضعي فهو يتناول ويسن القوانين والأحكام المتعلقة بأفعال العباد ومصالحهم.

المطلب الثالث: تعريف المركب منهما (الإعجاز التشريعي).

بما أن الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع ودين الله الذي ارتضى لعباده، فقد شرع الله فيها تكاليفه على العباد إلى قيام الساعة، وجعل نبيه محمد ﷺ مرسلا إلى الناس كافة، فلزم أن تكون هذه الشريعة كاملة تامة لا تشوبها شائبة، كيف لا ومصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وهذه الأحكام العملية والتكاليف التي شملتها هذه الشريعة تمتاز على غيرها من الشرائع والقوانين بخصائص متعددة، وإعجاز تشريعي باهر أثبت شموليتها واستغراقها لجميع جوانب الحياة، وتحقيق مصالح العباد لكل مكان وزمان، مما جعلها بحقٍ الدين الذي يجب أن يسود ويحكم لما فيه من صلاح الناس جميعا.[1]

(فالإعجاز التشريعي يراد به الإحكام والقوة في تشريعات القرآن الكريم، ونظمه و مبادئه و قيمه) [2].

والمراد به أيضا التشريع الذي جاء به القرآن الكريم الشامل الكامل المحكم المتقن.

شرح التعريف: "شامل" لكافة أوجه التشريع سواء ما يتعلق منها بالفرد أو المجتمع ، سواء أكان في العقيدة أو العبادة أو المبادئ والأخلاق، أو الاجتماع أو الاقتصاد ، أو السياسة في السلم أو الحرب، في السفر أو الحض ر، في الليل أو النهار.

---

(1)- ينظر يوسف الحاج أحمد ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة المطهرة ،(ط.2 دمشق، مكتبة ابن حجر ،1424هـ/2003م) ص: 59.

(2)– سعيد بويزري ،الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.bouizeri.net)، تاريخ التصفح :1426/11/27هـ – 2005/12/29م.

"كامل" لاستفائه لدقيق المسائل وجليلها، و صغيرها وكبيرها.

"محكم متقن" لا نقص فيه ولا عيب، ولا قصور ولا خلل، أحكم تشريع، وأكمل نظام عجز البشر ولا يزالوا عاجزين عن الإتيان بمثل تشريعه، أو الإتيان بمثل سياسته أو نظامه، في حين ننظر في التشريعات البشرية والقوانين الوضعية نرى البون الشاسع بين هذا و ذاك ، مما يكشف لنا وجه الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.[1]

وخلاصة القول أن التشريع القرآني معجز من خلال معالجته للقضايا الواقعة والنوازل المستجدة، في كل زمان ومكان بثبات واستمرارية، كما أنه أوفي وأشمل من جميع القوانين والأنظمة السائدة في بلدان العالم.

المطلب الرابع: تعريف الحسد.

1ـ في اللغة:

قال بن فارس:(الحاء و السين و الدال أصل واحد هو الحسد).[2]

قال بن منظور:(حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ، إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته و فضيلته).[3]

جاء في المعجم الوسيط:(حسدا و يقال حسده النعمة، وحسده عليه، تمنى أن تتحول إليه نعمته أو أن يسلبها).[4]

من هنا نستخلص أن الحسد في معناه اللغوي يدور على تمني زوال النعمة على الغير، سواء بانتقالها للحاسد أو عدم ذلك.

(1)- ينظر، فهد الرومي دراسات في علوم القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص : 300.

(2)- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ،ص:61 .

(3)- ابن منظور، لسان العرب ،ط.1، ج.3، مصدر سابق، ص:148.

(4)- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط،ج 1، مرجع سابق ،ص :172.

2ـ الحسد اصطلاحا:

(الحسد تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها).[1]

(واعلم أن لا حسد إلا على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان:

أ- أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا، فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه.

ب- أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهي لنفسك مثلها).[2]

(وقيل الحسد أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقا وحرجا، وكراهية لنعمة أنعم الله بها على عبد من عباده في دينه أو دنياه، حتى أنه ليحب زوالها عنه، وربما تمنى ذلك أو سعى في إزالتها).[3]

فالحسد داء عضال ومرض خبيث من أمراض القلوب يهلك الحاسد أكثر من المحسود، فهو أصل كل شر ابتلي به أكثر الناس اليوم، لأنه يسعى إلى إهلاك الناس وتهديم الروابط الاجتماعية بينهم، و قد تحدث القرآن الكريم عن ظاهرة الحسد وأولاها اهتماما كبيرا ، كونه مرض قلبي خفي ، لا يدرك خطره وشره، يفسد القلوب ويورث العداوة والبغضاء بين العباد، ويؤدي إلى السخط على قضاء الله وقدره، والقلق والحيرة والحقد والحسرة، وإجهاد القلب والبدن، فلهذا شرع الله له أحكاما وحلولا للتنفير منه وذمه، وكذا حث النفوس المؤمنة على ترك هذا الخلق الذميم.

---

(1)ـــ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ،(لا .ط ، دار القلم ، دمشق ، د.ت)، ص:233.

(2)- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج3 (لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ص:189.

(3) – عبد العزيز محمد السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان، ج4 (ط.30، لا.م، لا. ن،142 4هـ)، ص:567.

فجاءت آيات القرآن مبينة شناعته وآثاره السيئة وما تخلفه من خصومات وتفرقة، وبينت كيفية معالجته، قال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فصلت: ٣٤.

وهذا ما يبرز إعجاز الأحكام التشريعية القرآنية في معالجة الحسد و آثاره السيئة.

3ـ أصل الحسد وحقيقته:

أ- أصل الحسد: وحكى الأزهري عن ابن الأعرابي: (الحَسْدَلُ القُرا د[1]، وَمِنْهُ أخذ الْحَسَدُ لأنه يُقَشِّرُ الْقلبَ كمَا تُقَشِّرُ القُرَادُ الْجلْدَ فتمْتصُّ دَمَهُ). [2]

وبعد الوقوف على أصل الكلمة الحسد علمنا أنها أنسب ما أطلق على هذا الشر الأسود المستقر في أعماق الحاسدين.

(وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه وهذا أردأ ما يكون من نوع الإنساني، وقد قال بعض العلماء والفقهاء: إن من عرف بذلك حبسه الإمام، وأجري له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعا). [3]

فالحسد أصله من حقد القلب وسواده، وبما أن معناه اللغوي من حشرة تمتص الدماء، فكذلك حسد القلوب فهو يمتص ما عند الناس من فضائل ومكارم، وما جاء في كلام العلماء بحبس صاحبه في بيته، بقصد ردعه ومنع

(1) – القُراد: هي حشرة تتطفل في أجسام الكلاب وأذان الحمير.

(2) – ابن منظور، لسان العرب،ج3، مصدر سابق، ص:149.

(3) – ابن القيم الجوزية، ت:751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد محمدﷺت:عبد الرزاق المهدي، ج1 (ط:1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1425ه) ص:787.

ضرره أمر معتبر، لأن آذاه أشنع وأسوء من آكل الثوم الذي حبسه رسول ﷺ في بيته.

ب- حقيقة الحسد: وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل، وهو غير المنافسة، وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر، لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد، فالمنافسة إذن فضيلة، لأنها داعية لاكتساب الفضائل والإقتداء بأخبار الأفاضل.[1]

قال الشاعر:

نافس على الخيرات أهل العلى فإنمـــا الدنيا أحاديث

كل امرئ في شانه كـــــــادح فوارث منهم ومورث

ج- في القرآن: لقد ذكر لفظ الحسد و مشتقاته باللفظ الصريح في خمس مواضع من كتاب الله ﷻ هي :

قوله تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ البقرة: ١٠٩.

قولـــه تعـــالـــى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤.

(1) – أبي الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، (ط:4 ،بيروت، دار اقرأ، 1405هـ)، ص: 278 - 279.

قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ الفتح: ١٥.

قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ الفلق: ٥، وردت بلفظتين.

كما ورد الحسد صريحا في كتاب الله ﷻ، فقد وردت الإشارة إليه أيضا في جملة من آيات الكتاب العزيز نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الزخرف: ٣١.

قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ النساء: ٨٩.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ القلم: ٥١.

ومن هنا فالحسد مقطوع به، وصحيح مؤكد الوجود لأنه ورد في القرآن الكريم تصريحا وتلميحا، وهو شر من قوي الغيب التي تضر الإنسان ، فإذا كنا لا نر ى شيئا بالنسبة للحسد ، فليس معناه أنه غير موجود ، أو لا تأثير له، فمثلا أشعة الليزر التي اكتشفت في السنوات الأخيرة تستخدم في العمليات الجراحية دون تدخل مشرط الجراح ، ودون نزول قطرة دم واحدة، والذي تجرى له هذه العملية لا يرى هذه الأشعة ولا يعرفها ، وهي تدخل إلى جسده، لكن تأثيرها داخل الجسد أقوى من تأثير مشرط الجراح ، فإذن هناك شيء خفي عن العين يدخل الجسد ويفعل فيه أشياء كثيرة، فكذلك عين الحاسد ما يدريك أنه تخرج منها أشعة أشد فتكا من أشعة الليزر؟ تدخل إلى جسدك وتفعل فيه أشياء وأنت لا تدري؟ ألا تر ون أن الإنسان عندما يكون غاضبا نقول إن عينيه تقدحان

بالشرر أو الشر، فهذا الإحساس في داخلنا يدل على أننا نحس بأثر شيء غير مادي، تماما كما يحس المريض بأثر أشعة الليزر ولكنه لا يراها.[1]

فمسألة أشعة الليزر تجسد لن ـ ا ما يحدث من عين الحاسد في الواقع، وتقرب إل ى أذهننا صورة غيبية غير محسوسة ولا مرئية ، تؤكد حقيقة وخطر الحاسد وتأثيره.

فالحسد سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة، وتخطئ تارة، فإن صادفته مكشوفا لا وقاية عليه أثرت فيه ولابد، وإن صادفته حذرا محصنا، لا منفذ فيه للسهام لم تأثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها. [2]

قال محمد متولي الشعراوي: (والثابت من القرآن الكريم، أن الحسد حقيقة، وأنه يصيب الإنسان بالشر، وكوننا لا يري شيئا ماديا، فإنه كما قلنا كلما صغر الشيء كان عنفه أكبر).[3]

(1) – ينظر، محمد متولى الشعراوي، السحر والحسد، (لا.ط،لا.م، مكتبة الشعراوي الإسلامية، 1990م) ص: 120-121-122.

(2) – ينظر، ابن القيم، زاد المعاد، ج3، مرجع سابق، ص:787

(3) – محمد متولي الشعراوي، السحر والحسد، مرجع سابق، ص:123.

المبحث الثاني : حكم الحسد وأنواعه وأسبابه .

المطلب الأول : حكم الحسد .

المطلب الثاني : أنواع الحسد والحساد.

المطلب الثالث :أسباب الحسد .

المبحث الثاني: حكم الحسد وأنواعه وأسبابه.

إن الحسد علة من علل القل وب ومرض اجتماعي خطير وهدام ، يؤدي إلى مرض قلب وبدن صاحبه، وسخطه الدائم على عطاء الله لعباده، مما يذهب صفاءه ووده لإخوانه، فما هو حكمه ؟ وما هي أنواع ه والأسباب المؤدية إليه ؟ هذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

المطلب الأول: حكم الحسد.

آفة الحسد من الآفات الخطيرة، التي إن تمكنت من قلب صاحبها فسد فسادا لا يرجي م نه صلاح إلا بتوفيق من الله عز وجل، ومجاهدة للنفس كبيرة فجاء القرآن يثبت وقوعه بين الناس في كثير مـــن المواضع منها :

قال ت ع الى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ النساء: ٥٤

قوله: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾، أي حسدهم النبي ﷺ على نبوته، واصطفائه لحمل الرسالة الخاتمة.

وقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ الفلق: ٥، أمرنا الله بالاستعاذة من شر الحاسد، لأن شره خفي لا يجيرنا منه إلا اللطيف الخبير.

وقد حكـ ى الله تعالى أمثلة من الحسد كقصة إخوة يوسف في قولـهم: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ يوسف: ٨، حسده إخوته على شدة حب والده له، فكادوا له وأبعدوه ليخلو لهم وجه أبيهم.

قال الشاعر: أيا حاسدا لي على نعمتي أتدري على من أساءت الأدب

أساءت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهـــب

فأخزاك ربي بأن زادني وســـــد عليك وجوه الطلب [1]

وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾النساء: ٣٢

نه ى الله عن تمني مــا فضل الله به بعضا من عباده، مخافة أن يكون هذا التمني مدخلا للحسد و العداوة، مبينـــا أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

كما جاءت أحاديث نبوية كثيرة في إثبات صحة وقوع الحسد وحدوثه، والنهي عن هذا الخلق والتحذير منه، لتدوم المحبة والصفاء بين المسلمين، من هذه الأحاديث: عن انس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا و لا تدابروا و كونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث).[2]

عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل ؟ قال : (كل مخموم القلب صدوق اللسان)، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد).[3]

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (لا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد).[4]

---

(1) – شهاب الدين أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف،ج:1(ط:1، بيروت، عالم الكتب، 1419ه)،الباب:39، الفصل الرابع في الحسد،ص:222.

(2) – مسلم بن الحجاج النيسابوري،ت 261هـ،الجامع الصحيح،ت:محمد فؤاد عبد الباقي ،ج4 (لا.ط ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت) كتاب البر و الصلة و الآداب، باب النهي عن التحاسد و التباغض و التدابر، ص:1983.

(3)– أخرجه محمد بن يزيد ابن ماجة ت273هـ، سنن بن ماجة، ت: محمد فؤاد عبد الباقي،ج2 (لا.ط،لا.م، دار إحياء الكتب العربية، د.ت) باب الورع والتقوى، ص:1409. حكم الألباني: صحيح .

(4)– أخرجه أبو عبد الرحمن النسائي ت 303هـ ،السنن الصغرى، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ج6 (ط:2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ) كتاب الجهاد، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ص:12.

مما سبق يتبين لنا أن الحسد ثابت في الكتاب والسنة، فما هو حكمه الشرعي، وما أقوال العلماء فيه:

(الحسد على النعمة إذا كرهتها، وتمنيت زوالها عن المحسود فهو حرام).[1]

وجاء في الإحياء: (حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها، فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة فساد).[2] فالحسد على نعمة الكافر لا ضر فيه، لأنه يستغلها في الفتنة والفساد.

وجاء في منهاج المسلم: (الحسد قسمان أولهما أن يتمني المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له، وثانيهما أن يتمني زوال النعمة عن غيره و لو لم تحصل له ولم يظفر بها، والحسد بقسميه محرم تحريما قطعيا، فلا يحل لأحد أن يحسد أحدا).[3]

وقيل : ماخلا جسد من حسد، ولكن اللئيم يبده والكريم يخفيه ، وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن فقال: وما أنساك إخوة يوسف، لا أبا لك، ولكن عمه في صدرك، فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا.[4]

وقال بعض الأدباء: (ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود، نفس دائم، وهم لازم، وقلب هائم).[5]

فالحسد داء قتال لا يسلم منه إلا من سلمه الكبير المتعال، فما أكثر وقوعه بين الناس، فهذا يحسد لعلمه، وهذا يحسد لماله، وهذا يحسد لجاهه ومنزلته بين الناس، وأكثر ما يقع بين النظراء والمتشاركين، وأكثر ما يكون في

(1)- أحمد الفيومي، المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1 (لا.ط ، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت) ص:135.

(2)- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص:189.

(3)- أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ج1 (ط:1، لا م ، دار السلام ، 2004م) ص: 141.

(4)- يُنظر: ابن تيمية، أمراض القلوب و شفاؤها،ج1 (ط:2، القاهرة، المكتبة السلفية، 1499هـ) ص:21.

(5)- أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين،ج1، مرجع سابق، ص:278.

صفوف النساء، فهو خلق ذميم ومسلك شائن، من أعظم الأسباب الموجبة للفرقة والاختلاف.[1]

وقيل : (أشد الحسد فتكا وأعظمه خطرا وحرمة، الذي يعمل صاحبه في إلحاق الضر بالمحسود، والحسد هو الدافع لأول ذنب عصى الله به، حيث رفض إبليس السجود لآدم حسدا على ما أولاه الله من الكرامة بإسجاد الملائكة له، وقد كانت أمهات المعاصي الكبار الدافع إليها الحسد).[2]

قال الشاعر:

يا رب إن الناس لا ينصفونني	وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وإن كان لي شيء تصدوا لأخذه	وإن جئت أبغي سبيهم منعوني
وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم	وإن أنا لم أبذل لـــهم شتموني
وإن طرقتني نقمة فرحوا بـــها	وإن صحبتني نعمة حسدوني
سأمنـــع قلبي أن يحـــن إليهم	وأحجب عنهم ناظري وجفوني[3]

فالحسد من كبائر الذنوب، ومن سيمات اليهود والعياذ بالله، فقد قال فيهم من نرجو أن يعافينا من هذا الخل ق سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾البقرة: ١٠٩، أي تمنى كثير من اليهود والنصارى، أصحاب النفوس الذميمة والوضيعة التي ليس فيها خير، لعجزها ومهانتها ، عدم إيماننا بالله ورسوله، من بعد ما جاءهم الحق استكبارا منهم وترفعا، وتمنوا عدم فوزنا بالمحامد والأجور، لنساويهم في الكفر ، وقال الله سبحانه عن

(1)- ينظر محمد بن إبراهيم، سوء الخلق،ج1 (ط:2،لا. م، دار بن خزيمة، د.ت) ص: 34 - 35.

(2)- عبد الله الجربوع ، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،ج1 (ط:1،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،1423هـ) ص:428.

(3) – أبو عمر بن عبد ربه، العقد الفريد، ج:2(ط:1،بيروت، دار الكتب العلمية،1404ه) كتاب الياقوته في العلم والأدب،ص:171.

المنافقين: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴾النساء: ٨٩، أي تمنى هؤلاء المنافقون كفرنا حسدا وبغضا منهم لكي نتساوى معهم في الجزاء ودخول النار.

وجاء في السنة النهي عن الحسد، فعن انس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا و لا تدابروا و كونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث).[1]

ومما يدل على تحريم الحسد الأخبار التي نقلناها في ذمه وتشنيعه، وكونه مذهب للحسنات، ومورث للفساد والحسرات، ومنفر للأفراد والجماعات، فهو مهدم لكل روابط المودة والمحبة .

وأما الحسد بمعنى الغبطة، وهي تمنى الحاسد أن يكون به حال مثل حال صاحبه، دون تمنى زوال ذلك عن صاحبه، فذهب الجمهور إلى جواز ذلك، واستدلوا بالحديث الصحيح: قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله ما لا، فسلطه على هلكته في ال حق ، ورج ل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها[2])[3].

والحسد المذكور في الحديث ، بمعنى الغبطة والمنافسة، وهذا ما يدل على إباحتها واستحبابها، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ المطففين: ٢٦

فإذا لا حرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها، ما دام لا يحب زوالها عنه، ولم يكره دوامها له.

(1)- مسلم بن الحجاج النيسابوري،ت 261هـ،الجامع الصحيح ، سبق تخريجه، ص:16.

(2)- مسلم، صحيح مسلم، ج1، مصدر سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن...،ص559.

(3) - ينظر: الشوكاني، فتح القدير،ج1 (ط: 1، دمشق - بيروت، دار بن كثير- دار الكلم الطيب، 1414هـ) ص:530.

المطلب الثاني: أنواع الحسد والحساد.

سنعالج في هذا المطلب أنواع الحسد والحساد، وعلاماتهم التي تظهر عليهم من شدة بغضهم وحسرتهم على ما عند الناس.

1ـ أنواع الحسد:

بما أن الحسد مركوز في طباع البشر، ويتمثل في كون الإنسان يكره أن يفوته أحد من بني جنسه في شيء من الفضائل، خاصة من أقرانه ومخالطيه، فيكون أحيانا مندوبا ومستحبا إليه إن كان بمعنى الغبطة، و في أحايين أخرى يكـــــــون محرما، إذن فهو علـــــــــى نوعان:

أ- الحسد الممدوح: وهو أن يرى الإنسان نعمة على غيره، فيتمني أن يكون له مثلها، فإن لم تحدث له تلك النعمة، لم يكرهها و لم يتمني زوالها عنه، أي: (أن يشتهي لنفسه مثلها، فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه)[1].

ويسمي هذا النوع من الحسد المحمود بالغبطة أو المنافسة، ومن المعلوم أن المنافسة في عمل الخيرات، وطلب الآخرة أمر حثنا عليه الله في كتابه الكريم، وفي سنته المطهرة، حيث قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ المطففين: ٢٦.

وقال عليه الصلاة و السلام: (لا حسد إلا في اثنتين...).[2]

ب- الحسد المذموم: هو أن يرى الحاسد نعمة على أخيه المسلم فيكره ذلك ويتمنى زوالها عنه، سواء تمنى أن تزول عنه وتعود إليه، أو تمنى أن تزول

(1) – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، مرجع سابق، ص: 192.

(2) – سبق تخريجه، ص:18.

عنه فقط، أي: (أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، أو أن يشتهي مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما).[1]

ومن أسوأ هذا الأخير- الحسد المذموم- ما يقع بين طلاب العلم تجاه أقرانهم، فلا يعاب الجاهل أو ضعيف النفس أن يحسد غيره، لقلة إيمان وعلم، ولكن المصيبة أن يقع من أناس عرفوا الحسد وشره، وحملوا من العلم وعرفوا من الإيمان ما كان حريا أن يصدهم عن مثل هذا الخلق الذميم، وسببه اجتماعهم على شيء واحد وهو العلم، فإذا ظهر التحاسد بين طلبة العلم تقطعت أواصر الأمة، ودخلت الأهواء والضلالات على أفرادها، وضعفت قوتها من الداخل ثم استبيحت من الخارج.

فالحسد المذموم يسبب العداوة والبغضاء بين الناس، وقطع صلة الأرحام ويؤدي إلى الخروج عن طاعة الله، والسخط على قضائه وعدم الرضا بعطائه لأنه من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب.

2ـ أنواع الحساد وعلاماتهم:

أ ـ أنواع الحساد:

الحساد أنواع مختلفون، باختلاف سبب الحسد، وطبيعة نفس الحاسد وقوة إيمانه، في حب زوال النعم على غيره، أو تمني مثلها لنفسه فهم كالأتي:

* أن يحب زوال النعمة عنه، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذا غاية الخبث وهو مذموم محض، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ النساء: ٣٢.

* أن يحب زوال النعمة إليه، لرغبته في تلك النعمة.

(1) – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج3، مرجع سابق، ص:192.

* أن لا يشتهي عينها لنفسه، بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما.

* أن يشتهي لنفسه مثلها، فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه، وهذا الأخير معفو عنه إن كان في الدنيا، ومندوب إليه إن كان في الدين. [1]

ب ـ علامات الحساد:

للحاسد علامات يعرف بها شره وخبثه، ودناءة نفسه، وشدة بخله لنعم الله على غيره، فمن شأن الحاسد وعلاماته الآتي:

* إذا رأى المحسود أخفى سلامه، وأعرض عنه وأقبل على غيره، وإذا تحدث المحسود استثقل كلامه، وخالف رأيه وخطأه.

* وإذا كان المحسود غنيا، ذمه على ماله وقال جمعه من حرام، وألب عليه أقاربه وتركهم له خصماء وأعانهم عليه في الباطن.

* وإن كان المحسود من مخالطيه، واستشاره في أمر غشه وخدعه، وإن تفضل عليه بمعروف كفره أو دعاه.

* وإن طلب منه المحسود نصره خذله، وإذا حضر مدحه ذمه، وإن كانت عنده شهادة له كتمها، وإن كانت منه زلة عظمها.

* وإن كان المحسود عالما، قال عنه مبتدع ولرأيه متبع، حاطب ليل ما يدري ما حمل، يظهر علمه ليعظمه الناس و يتبعوه.

* وإن كان المحسود ذا دين قال عنه متصنع، يحج ليثنى عليه، ويقرأ في المساجد ويحضر الجنائز لتزيد شهرته ويقال عابد زاهد. [2]

(1)- أبو حامد الغزالي، 505هـ ، إحياء علوم الدين، ج3، مرجع سابق، ص: 192.

(2) – ينظر: الجاحظ ، رسالة في الحاسد و المحسود (ط:1، مصر، مطبعة التقدم، د،ت) ص:4- 5.

* يفرح إذا غاب المحسود عن المجالس، ويرتاح قلبه إذا سمع أحدا يغتابه و يقدح فيه.

ومن ضرر الحسد أنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه هي :

* غم لا ينقطع فالحاسد يعش نكدا دائم لحرقته على ما يراه عند الآخرين، ولاستنقاصه لنعم الله عليه.

* مصيبة لا يؤجر عليها، نتيجة عدم شكره لله ﷻ على الخير والشر.

* مذمة لا يحمد بها، فالحسد خلق وضيع يجعل صاحبه منبوذا مطرودا.

* سخط الله عليه وغضبه، بسبب جحوده وكفرانه لنعمه.

* تغلق عليه أبواب التوفيق، فلا يستجيب الله لدعائه وطلبه.[1]

كما يورث حسرات النفس وسقام الجسد، فلا يجد لحسرته انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء، كما يجلب النقم ويزيل النعم؛ ويؤدي إلي مقت الناس حتى لا يجد فيهم محبا، ويعادوه حتى لا يرى فيهم وليا، فيصير بالعداوة مأثورا، وبالمقت مزجورا.[2]

وقال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة وجوه هي:

* قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره.
* سخط لقسمته، كأنه يقول لربه لما قسمت هكذا؟
* أنه ضَنَّ بفضله، أي بخل بفضل الله على عباده .
* خذل ولي الله تعالى، لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه.

---

(1) – ينظر: أبو الليث السمرقندي ت:373هـ ، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين، ت: يوسف علي البدوي، ج1 (لا .ط، دمشق – بيروت،دار ابن كثير،د ت) ص: 178.

(2)– موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الحميد وعبد الرحمن بن ملوح، مج:10 (لا.ط، المملكة العربية السعودية، دار الوسيلة، د.ت) ص:4429.

* أعان عدوه، يعني إبليس لعنه الله الذي كان السبب الأول لهذا الداء.

ويقال الحاسد لا ينال في المجالس إلا مذمة، ومن الملائكة إلا لعنة وبغضا، ولا ينال في الخلوة إلا جزعا وغما، ولا ينال عند النزاع إلا شدة وهولا، ولا ينال في المواقف إلا فضيحة ونكالا، ولا ينال في النار إلا حرا واحتراقا.[1]

المطلب الثالث: أسباب الحسد.

الحسد منبع للشرور العظيمة، والعواقب الوخيمة ، فما هي أسباب هذا العدو اللدود، الدائم التربص بذوي النعم والفضائل، من العامة والخاصة ، فمن أهم أسبابه عدم الرضى والقناعة بقسمة الله تعالى بين عباده، لأن الله هو المنعم والمتفضل على الناس جميعا، والحاسد غير راض بما أعطى الله لغيره، مما يجعله يحقد على غيره ثم يحسده.

وله أسباب أخري منها:

1- بغض المحسود، يحقد عليه بفضيلة تظهر، أو منقبة تشكر، فيثير حسدا قد خامر بغضا دفينا، بسبب خبث نفسه التي لا تتمنى لأحد خيرا، بل ربما تتمنى الشر لمن أحسن إليها، وهذا النوع لا يكون عاما وإن كان أضرها ، لأنه ليس يبغض كل الناس.

2- أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا لولاه لكف عنه. وهذا أوسطها؛ لأنه لا يحسد الأكفاء من دنا وإنما يختص بحسد من علا. وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا.

3- أن يكون في الحاسد شح بالفضائل، وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها؛ لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل

(1)- ينظر: أبو الليث السمرقندي، تنبيه الغافلين، مصدر سابق، ص:182.

في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر.

وهذا السبب الأخير من أعمها وأخبثها إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشر وقدرة كان بورا وانتقاما، وإن صادف عجزا ومهانة كان كمدا وسقاما.[1]

كما أضاف الإمام الغزالي عدة أسباب للحسد، أهمها:

1 -العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه، أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والانتقام فإن عجز المبغض عن التشفي بنفسه، أحب أن يتشفى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى، فمهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه وأنها لأجله، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده، وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله، حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه، وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به، أعني الحسد بالعداوة.

قال الله تعالى: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ آل عمران: ١١٨ – ١١٩.

وقد قيل: كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد[1]

(1)- ينظر: أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا و الدين ، مرجع سابق، ص279 .

والحسد بسبب البغض يفضي إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل وهتك الستر، وما يجري مجراه.

2- الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه، ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه ، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته ، أو ربما يتشوف إلى مساواته أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد أن كان متكبرا عليه.

3- التعجب كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة.

قال تعالى :﴿قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ إبراهيم: ١٠،﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ المؤمنون: ٤٧،﴿ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ المؤمنون: ٣٤، فتعجبوا من أن يفوز بالرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم، فحسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم، جزعا أن يفضل عليهم من هم مثلهم في الخلقة، لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة، فلستنكر الله عليهم تعجبهم، وهو سبحانه من اصطفاهم لرسالاته، فقال تعالى: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ٦٣.

4- الخوف من فوت المقاصد، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فإن كان واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عونا له في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين، لتصل به إلى مقاصد الكرامة والمال.

---

(1) – ابن عبد ربه، العقد الفريد، مرجع سابق، ص:170.

5- حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل إلى مقصود، وذلك مثل الرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء واستفزه الفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر، وفريد العصر في فنه وإنه لا نظير له، فإنه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته، أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعزز ولا تكبر على المحسود، ولا خوف من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد ، وهذا الأخير وراء ما بين آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس ، لتصل إلى مقاصد سوى الرياسة ، وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله صلى الله عليه سلم ولا يؤمنون به، خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم.[1]

ومن هنا نستخلص أن الحسد أنواع، منه المذموم وهو المنهي عنه شرعا في الكتاب والسنة، وأما الممدوح فقد رغب فيه النبي ﷺ، وهو يدخل في معني الغبطة والمنافسة المندوبتين، والناس في الحسد أنواع على حسب قلوبهم واختلاف الأسباب المؤدية للحقد والضغينة بينهم، كحب الدنيا والرئاسة، وعدم الرضا والقناعة بعطاء الله.

(1) – ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج:3، مصدر سابق، ص: 189 - 190.

المبحث الثالث: الحسد في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفردات الحسد ودلالتها في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: جوانب من الإعجاز التشريعي للحسد في القرآن.

المطلب الثالث: نماذج من الحسد في القرآن الكريم

المطلب الرابع: آثار الحسد وعلاجه.

المبحث الثالث:الحسد في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفردات الحسد ودلالتها في القرآن الكريم.

بتتبعنا لكتاب الله ﷻ، وجدنا ألفاظ وردت في الحسد صراحة، وأخرى جاءت في معني الحسد ودلت عليه دلالة واضحة وهي كالأتي:

1- مفردات الحسد في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ البقرة: ١٠٩.

تحدث القرآن عن حسد كثير من أهل الكتاب للمسلمين، بغضا منهم لتفضيل العرب بخاتم الأنبياء والكتب، فهنا يحذر تعالى عباده المؤمنين من سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلو ا منه شيئا، ولكن الحسد حملهم على الجحود.[1]

لم يودوا مجيء هذا الدين الذي تبعه المسلمون، لشدة حسدهم تمنوا ردهم للكفر فهم يودون بقاء من أسلم على كفره. [2]

---

(1) – ينظر، ابن كثير، ت: 774هـ، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، ج 1(ط:2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر، 1420هـ) ص:282-283.

(2) – ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج1،(لا. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م)،ص:669.

(حسدا من تلقاء أنفسهم ولم يأمرهم الله بذلك، من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة أن قول محمد صدق ودينه حق).[1]

(يحسدونكم على نعمة الإسلام ويتمنون أن تحرموا منها).[2]

مما دلت عليه الآية أن كثيرا من اليهود والنصارى اغتاظوا من تصديقنا وإيماننا بالله ورسوله، فتمنوا عدم إسلامنا وكفرنا حسدا وبغضا من عند أنفسهم، مع علمهم أن الإسلام والمسلمين على حق، وهذا ما قالت به أنبياءهم ووجدوه في كتبهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤.

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ قال قتادة: المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة، وما أكرمهم الله تعالى بمحمد ﷺ، وقيل: أراد محمدا ﷺ وأصحابه، وقال بن عباس والحسن ومجاهد وجماعة: المراد بالناس رسول الله ﷺ وحده، حسدوه على ما أحل الله له من النساء، وقالوا: ماله هَمُّ إلا النكاح، وهو المراد من قوله: على ما آتاهم الله من فضله، وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في آية.[3]

(1) – البغوي، معالم التنزيل، ت:516ه، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، مج:1(لا. ط، الرياض، دار طيبة، 1409ه) ص:136.

(2)– محمد الأمين الشافعي، حدائق الروح والريحان، مج:2(ط:1، بيروت –لبنان، دار طوق النجاة،1421ه) ص:190.

(3) – ينظر، البغوي، معالم التنزيل، مج:2، مرجع سابق، ص:236.

وبخ الله ﷻ اليهود على الحسد الذي هو أسوأ من البخل، فهم يتمنون أن يكون الخير كله بأيديهم، ويريدون قصر فضل الله عليهم، ولا يحبون أن يكون لأمة فضل مما لهم، فهم جماعة حاقدون حاسدون.[1]

فاليهود قوم مخدوعون مغرورون بأنفسهم، يحسبون أنهم شعب الله المختار، وأن فضل الله ورحمته مقصور عليهم، لا يتعداهم إلى غيرهم لذا تكبروا وحسدوا العرب على ظهور نبي آخر الزمان منهم، فاستحقوا الوصف بالحقد والحسد، لما بدا منهم من حسد النبي ﷺ على النبوة والكرامة في الدين والدنيا، وقد أعطاهم الله ﷻ الكتاب والحكمة فضيعوهما ولم يعملوا بهما، فلِمَ يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقد أتوا مثله، ولا تزال هذه النفسية طابع أهل الكتاب تجاه المسلمين إلى اليوم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ الفتح: ١٥.

أي سيقول الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول لله ﷺ في عمرة الحديبية، عند ذهابكم إلى مغانم خيبر لتحصلوا عليها، اتركونا نخرج لنقاتل معكم، يريدون بذلك أن يغيروا وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية من جعل غنائم خيبر لهم خاصة لا يشاركهم فيها أحد، فقال لهم النبي ﷺ والصحابة: لن تتبعونا لأن هذا حكم الله لمن شهد الحديبية دون غيرهم، فقال المخلفون: هذا ليس من الله، بل هو حسد منكم لنا على مشاركتكم في الغنيمة.[2]

---

(1) – ينظر، وهبة الزحيلي، التفسير المنير،ج:5(ط:3، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418ه) ص:112.

(2)–ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 3 (ط:1، القاهرة، دار الصابوني،1417ه) ص:205.

(فسيقلون ليس الأمر كما تقولون، إن الله لم يأمركم بهذا، إنكم تمنعوننا من الخروج معكم حسدا منكم، لئلا نصيب معكم الغنيمة، وليس الأمر كما زعموا، بل كانوا لا يفقهون عن الله مالهم وما عليهم من أمر الدين إلا يسيرا). [1]

فرد الله عليهم بأن حرمانهم من غنائم خيبر بسبب تخلفهم عن النبي ﷺ في عمرة الحديبية، (ولو فهموا رشدهم لعلموا أن حرمانهم بسبب عصيانهم، وأن المعاصي لها عقوبات دنيوية ودينية). [2]

وفي هذا دليل على أن ردهم حكم الله، وإثبات حسدهم لرسوله ﷺ والمؤمنين نابع من جهلهم لمراد الله وتدبيره، ولو كانوا على بصيرة لعقلوا سبب منعهم من الغنائم.

ومن أحكام الآية: أنهم مرضى القلوب لانطوائها على الحقد والحسد، ومن حقد على الآخرين أو حسدهم ظن أن الآخرين مثله، لذا حاولوا اتهام المسلمين زورا وبهتانا بأنهم يحسدونهم على أخذ شيء من الغنائم، وربما فهموا ذلك من قول رسول الله ﷺ (إن خرجتم لم أمنعكم إلا أنه لا سهم لكم) فقالوا: هذا حسد، فقال المسلمون: قد أخبرنا الله في الحديبية بما سيقولونه، وهو قوله تعالى:(فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا). [3]

وقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾الفلق: ٥، جاءت لفظة الحسد مكررة في سورة الفلق مقرونة بالسحر وغسق الليل وما يحدث فيه من خبائث وشرور، وفي هذا دلالة على عظم هذا الشر المستطير، الساكن في صدور الحاقدين الناقمين على نعم الله لعباده، ولهذا حثنا الله

(1) – التفسير الميسر، نخبة من أساتذةالتفسير، ج1 (ط:2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1430ه) ص:512.

(2) – السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق،ج:1(ط:1، د.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ)ص:793.

(3) – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج: 26، مرجع سابق،ص:187.

سبحانه وتعالى بالاستعاذة منه لأنه شر خفي عنا، لا ينجينا منه إلا العالم بالنفوس وما فيها.

ومن حسد الحاسد العين التي تصيب المعان، ويكون هذا الرجل عنده كراهة لنعم الغير، فإذا أحس بنفسه أن الله أنعم على فلان بنعمة، خرج من نفسه الخبيثة (معنى) لا نستطيع أن نصفه لأنه مجهول فيصيب بالعين، ومن تسلط عليه أحيانا يموت، وأحيانا يمرض وأحيانا يَجنُ، حتى أن الحاسد يتسلط على الحديد فيوقف اشتغاله، وربما يصيب السيارة بالعين فتنكسر أو تتعطل، والشر والبلاء إنما هو بالحاسد إذا حسد، ولهذا قال تعالى :(إذا حَسَدَ)، وشاء الله ذلك، وذكر الله عز وجل الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد؛ لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة يكون خفيًا[1]

(فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره وإبطال كيده).[2]

أرشدنا الله وعلمنا أن نستعيذ به من شر الحاسد إذا أنفذ حسده، وتمنى زوال النعم عنا ولم يرضى إلا بهلاكنا، وحثنا على الاستعانة به، لرد كيده وإحباط سعيه، لأنه خالقه والقادر على دحض مراده.

2- معاني الحسد في القرآن الكريم:

جاءت عدة ألفاظ في القرآن الكريم تحمل معاني الحسد وتدل عليه دلالة واضحة محسوسة، والمعني المشترك لهذه الألفاظ يدل على الحسد،وهذا تفصيل لما يتعلق بهذه الألفاظ:

---

(1) –ينظر، محمد بن صالح العثيمين، تفسير العثيمين، ج: 1 (ط: 2، الرياض، دار الثريا، 1423ه)، ص: 353– 354.

(2) – ينظر، السعدي، تفسير السعدي، ج: 1، مرجع سابق، ص: 937.

ا- الإزلاق بالأبصار: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ القلم: ٥١.

الزلق بفتحتين زلل الرجل من ملاسة الأرض من طين عليها أو دهن، ولما كان الزلق يفضى إلى السقوط غالبا، أطلق الزلق وما يشتق منه على السقوط والإندحاض على وجه الكناية، ومنه قوله هنا (لَيُزْلِقُونَكَ) أي يسقطونك ويصرعونك، والمعنى يقولون ذلك اعتلالا لأنفسهم، إذ لم يجدوا في الذِكر الذي يسمعونه مدخلا للطعن فيه، فانصرفوا للطعن في صاحبه ﷺ، بأنه مجنون لينتقلوا من ذلك إلى أن الكلام الجاري على لسانه لا يوثق به، ليصدوا دهماءهم عن سماعه، فلذلك أبطل الله قولهم: (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بقوله: (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ).[1] أي إذا كان كلام للعاقلين، فالناطق به ليس من المجانين، بل من أعقل العاقلين.

(قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم ا(لَيُزْلِقُونَكَ) ليُنفِذونك بأبصارهم، أي ليَعِنُوك بأبصارهم، بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك، لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم، وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق).[2]

وردت السنة أحاديث كثيرة تدل على إصابة العين منها:

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا اسْتُغْسِلْتُم فاغْسِلُوا).[3]

---

(1) – ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج:29، مرجع سابق، ص:107-108.

(2) – ابن كثير، ت:774هـ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص: 201.

(3) – مسلم، ت:261ه، الجامع الصحيح، ج:4، مصدر سابق، كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، ص:1719.

فالعائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء، فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه، فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلته المعين ومُعَاينته، والحاسد يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضا، ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جمـــاد أو حيـــوان أو زرع أو مال.[1]

من شدة حقد الكفار على النبي ﷺ ، كانوا ينظرون إليه نظرة عداوة وبغض لما أوتي من النبوة والقرآن، حتى كادوا يَزْلِقونه لولا أن حَفِظه الله وحماه من شرهم، (اشتدت عداوة الكفار للنبي ﷺ فكانوا إذا سمعوه يقرأ القرآن، نظروا إليه نظرة شديدة ملئها الحقد والعداوة والبغضاء، حتى لتكادوا نظراتهم تسقطه وتزل قدمه، أو تهلكه).[2]

ب - الفرح بالسيئة:

وفي ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ آل عمران: ١٢٠.

(بين الله تعالى بذلك فرط عداوتهم، حيث يسوءهم ما نال المؤمنين من الخير، ويفرحون بما يصيبهم من الشدة).[3]

(وذكر الله ﷻ المس في الحسنة، ليبين أن بأدنى طروء الحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المُبْغِضِين، ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة، وهي عبارة عن التمكين، لأن الشيء المصيب لشيء فهو المتمكن منه أو فيه،

(1) – ينظر، أبي عبد الله العدوى، فقه الحسد (ط: 1، لا. م، دار السنة، 1415ه) ص: 83.

(2) –وهبة الزحيلي، التفسير المنير،ج:29، مرجع سابق، ص:78.

(3) – أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: 745ه، ت:عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ج: 3 (ط: 1 بيروت– لبنان دار الكتب العلمية، 1413ه) ص:45.

فدل على هذا المَنْزَع البليغ على شدة العداوة،إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد، بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب، لا سيما في مثل هذا الأمر الجسيم الذي هو ملاك الدنيا والآخرة).[1]

ج- الحاجة:

والحاجة بمعني الفقر إلي الشيء مع محبته، وهو ما يستدعي النفس أن تتمني حصوله حتى ولو ذهب من عند الغير، وهذا من الحسد.[2]

حيث قال تعالى مادحا للأنصار، ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم وإثارهم مع الحاجة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر: ٩.

(والحاجة هي الحسد في هذا الموضع).[3]

(وَلا يَجدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَة)، أي حزازة وغيضا وحسدا، (مِمَّا أوتوا)أي مم ا أعطي المهاجرين دونهم من الفيء، وذلك أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني النظير بين المهاجرين ، ولم يعطي منها للأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك [4]، وإطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة، لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة، ثم قال: ويؤثرون على أنفسهم ولو

---

(1) – ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: 546ه، ت:عبد السلام عبد الشافي محمد،ج: 1(ط:1 بيروت– لبنان،دار الكتب العلمية، 1422ه) ص:498.

(2) – ينظر، طاهر عبد الرحيم محمد عزام، الحسد دراسة قرآنية (رسالة ماجستير في أصول الدين) كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009، ص: 40.

(3) – ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:5، مرجع سابق، ص: 287.

(4) – البغوي، معالم التنزيل، مج: 8، مرجع سابق، ص: 76.

كان بهم خصاصة يقال: آثره بكذا إذا خصه به، ومفعول الإ ثار محذوف، والتقدير: ويؤثرونهم بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم.[1]

آثر الأنصار المهاجرين على أنفسهم مع شدة حاجتهم وفقرهم، وهذا دليل على إيمانهم الراسخ ومحبتهم لمن هاجر إليهم، ولا يكون هذا إلا من المفلحون، الذين باعوا الدنيا واشتروا الآخرة، فنعم الشراء والربح.

د- البغي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ البقرة: ٩٠.

(ذم الله الكفار وسفه رأيهم إذ رضوا لأنفسهم الكفر بالقرآن وبمحمد ﷺ، وأعرضوا عن النظر فيما اشتملت عليه كتبهم من الوعد بمجيء رسول بعد موسى عليه السلام ، إرضاء لداعية الحسد).[2]

(وإنما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية، (أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) ولا حسد أعظم من هذا).[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ البقرة: ٢١٣.

---

(1) – ينظر، الإمام الرازي، التفسير الكبير، ج:26(ط:3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420ه)،ص:508.

(2) – بن عاشور، التحرير والتنوير،ج:1، مرجع سابق، ص:603.

(3) –بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:1، مرجع سابق، ص:327.

لأن الناس كانوا أمة واحدة قائمة على الحق، ثم اختلفوا وما كان اختلافهم إلا بسبب البغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩.

أي بغى بعضهم على بعض، فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم، فحمل بعضهم بغض البعض الآخر، ومن ثَمَ مخالفته في جميع أقواله وأفعاله، وإن كانت حقا، فالحسد يعمي على الحق.[2]

هـ - التمني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ النساء: ٣٢.

نهاهم عن تمنى ما فضل الله به بعضهم على بعض، إذ التمني لذلك سبب مؤثر في تحصيل الدنيا وشوق النفس إليها بكل طريق، وكانت المبادرة إلى النهي عن تمنى ما فضل الله به الغير لفظاعته ومشقته، لأنه يؤدي إلى الحسد والعداوة، فنهاهم عنه ليوافق العمل القلبي العمل الخارجي، فيستوي الباطن والظاهر في الامتناع عن الأفعال القبيحة، فظاهر الآية يدل على نهي تمني الإنسان لنفسه ما فضل الله به عليه غيره، بل عليه أن

(1) – ينظر، الرازي، التفسير الكبير، ج:6، مرجع سابق،ص:372.

(2) – ينظر، بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:2، مرجع سابق، ص:25.

يرضى بما قسم الله له، وتمنى ذلك هو أن يكون له مثل ما لذلك المفضل دون تمنى زواله. [1]

فشدة تمنى نعم الغير من مال وجاه يؤدي إلى حب زوالها، ومن ثم الحسد و البغض لصاحبها، فأرشدنا الله إلى التوجه إليه وحده، وسؤاله من فضله الواسع وبحر كرمه وجوده الذي لا ينضب .

جاءت مفردات الحسد ومعانيه في القرآن تنهى وتذم هذا الخلق السيئ، وتثبت تأثيره وشره حقيقة، كما ذم الله ﷻ أصحابه ووصفهم بقلة الفهم والعلم، وبالمقابل مدح أصحاب الإيثار والنفوس الرضية التي تحب الخير لإخوانها، وهذا يدل على صفاء سرائرهم وإيمانهم الثابت بالله ﷻ.

المطلب الثاني: جوانب من الإعجاز التشريعي للحسد في القرآن.

تضمن القرآن تشريعات ومناهج ومبادئ معجزة شملت كافة مجالات الفرد والمجتمع، فكانت تشريعات سامية حكيمة تناولت كل جوانب الحياة، منها الجانب الاجتماعي الأخلاقي والمتمثل في آفة الحسد، حيث سنذكر جوانب من الإعجاز التشريعي للحسد في القرآن وبعض الأسرار والحكم في هذا التشريع الإسلامي العظيم من أقوال المفسرين.

ا- التشريع الإسلامي معجز في كونه مظهر لهداية القرآن، ولأنه يرشدنا إلى الأخلاق السوية وينفرنا من الأخلاق الذميمة بأسلوب تربوي فريد.

ب- التشريع الإسلامي مظهر لليسر الرباني، حيث يدعو إلى الصفح والعفو عن الحساد والصبر على مكرهم .

---

(1) –ينظر، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج:3، مرجع سابق، ص:245.

ج - ما شرعه الله لمعالجة آفة الحسد، وذلك بأمرنا الاستعاذة بالله منه والابتعاد عنه يدل على يقين وصواب هذا التشريع وأنه معجز.

د- أمرنا التشريع الإلهي بالإحسان إلى الحاسد والتصدق عليه بهدف دفع شره، وتأليف قلبه مودة ورحمة، مما يدل على حكمة هذا التشريع وإعجازه في معالجة أمراض القلوب.

هـ - من تدرج التشريع وإعجازه تعميم الاستعاذة في سورة الفلق من جميع المخلوقات، ثم عطف الاستعاذة من شر الليل المعطوف على شر السحر، ثم ختم بالاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد، لأنه العمدة والسبب في إضرار الإنسان والحيوان وغيرهما.

و- جاء التشريع القرآني يعلمنا كيفية التحصن والعلاج من كل شر في الدنيا والآخرة، فأمرنا بالمحافظة على قراءة المعوذتين.

ن- تحدث القرآن عن الحسد في قصة يوسف وإخوته، وما أدى إليه من عداوة وشقاق، وقصة ابني آدم وبين أنها أول خطيئة ارتكبت في الأرض بسبب الحسد، فبين التشريع الإلهي مدى وضاعته وشناعته في كونه أدى إلى سفك الدم وتوريث الحسرة والندم.

ز- جاء التشريع يحث على الحسد الممدوح بمعنى الغبطة، حيث قال تعالى: فليتنافس المتنافسون فشرع التنافس في الخيرات دون تمنى زوالها على الغير.

ك- تعليل التشريع الإلهي الإحسان للحاسد بحصول المودة والرحمة وتقوية الاطمئنان، دليل على إعجاز التشريع في ربط الأعمال الخارجية بالقلبية.

ل- بين القرآن الكريم أن الحسد يؤدي إلى الكفر والخروج عن طاعة الله، كما حصل لإبليس اللعين وأهل الكتاب والمشركين، من خلال ذكر قصص السابقين، قصد الاعتبار والإرشاد إلى الابتعاد عن الحسد، وهذا ما يدل على حكمة وإعجاز التشريع القرآني في الوعظ والنصح.

م- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ الفتح: ١٥، بين الله تعالى أن أصحاب القلوب المريضة المنطوية على الحقد والحسد تظن بأن الآخرين مثلها، وتحاول اتهامهم بالحسد، وفي هذا ذم ونهي عن الشك والظن.

ي- التشريع الإلهي للحسد في القرآن بلغ قمة باهرة، حيث بدأ بذم أهل الحسد من أهل الكتاب والمشركين وذِكر قصص السابقين فيه، ثم شرع لنا ما نتحصن به من هذا الخلق الذميم ودلنا عن العلاج منه فأمرنا بقراءة المعوذتين وبعض الآيات من القرآن والمحافظة على الأذكار والاغتسال.

ومما سبق يكون قد تبين لنا بعض جوانب الإعجاز التشريعي في الحسد، وهذه الجوانب ليست حصرا للإعجاز القرآني لأننا عاجزين عن ذلك، وهي تدل على أن التشريع الإسلامي أكمل تشريع في معالجة القضايا والآفات، لأن تشريعاته معجزة وتسمو على كل القوانين والأنظمة البشرية في الماضي والحاضر والمستقبل.

المطلب الثالث: مظاهر من الحسد في القرآن الكريم.

1- حسد إبليس لآدم عليه السلام:

ذكرت قصة إبليس مع نبي الله آدم عليه السلام وعدم سجوده، في كثير من المواضع في سور القرآن الكريم.

في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٣٤.

في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعراف: ١١ - ١٢.

في سورة الحجر ،قال تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الحجر: ٣١.

في سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الإسراء: ٦١.

في سورة الكهف، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠

في سورة ص، قال تعالى:﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ص: ٧٤.

لما شرف الله ﷻ آدم عليه السلام بفضيلة العلم، وجعله معلما للملائكة، أراد تكريمه بسجود الملائكة له، ليظهر بذلك مزية العلم على مزية العبادة [1]، وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم امتن بها على ذريته، حيث أخبر تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فكانت الطاعة لله، والسجدة أكرم الله آدم بها أن سجد له ملائكته [2]،إجلالا له وإكراما وتعظيما، وعبودية لله تعالى، فامتثلوا أمر الله، وبادروا لهم بالسجود [3]، ثم ذكر حال إبليس حيث خالف أمر الله بسبب الحسد والكبر، وما آل إليه من اللعنة والطرد من رحمة الله. وقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، كون الاستثناء في جميع ه ذه الآيات التي وردت في ذكر القصة، يدل على أنه لم يسجد، فتارة أكد بالنفي المحض، وتارة ذكر ابايته عن السجود وهي الأنفة من ذلك، وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه الاستكبار [4]، ومعني قوله تعالى ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾، أي امتنع عما أمر به من السجود، وأظهر كبره وترفع عن الحق زعما منه أنه خير من الخليفة عنصرا

(1) – ينظر، أبوا حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، مرجع سابق، ص:301.

(2) – ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1،مرجع سابق، ص:231.

(3) – ينظر،السعدي، تيسير الكريم الرحمان في كلام المنان، ج1، مرجع سابق، ص:48.

(4) – ينظر، أبوا حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، مرجع سابق، ص:391–392.

وأزكى جوهرا [1]، فقد حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام، على ما أعطاه الله من الكرامة [2]، وهذه الإباء منه والاستكبار نتيجة الكفر الذي هو منطو عليه فبينت حينئذ عداوته لله ولآدم وكفره واستكباره [3]، فإبليس تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم حسدا له وبغضا [4]، فقد خاصم ربه وادعى أنه خير من آدم لأنه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين، والنار خير من الطين في زعمه، وقد خالف بذلك أمر ربه فكفر به فأبعده وطرده من رحمته وحضرت قدسه مذموما مدحورا[5].

وقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي صار من الكافرين برفض الإذعان لأمر الله لزعمه أنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن أن يخضع لمن دونه[6].

وقد أريد من هذه القصة إظهار مزية نوع الإنسان وأن الله يخص أجناس مخلوقاته وأنواعها بما اقتضته حكمته من الخصائص والمزايا لئلا يخلوا شيء منها عن فائدة من وجوده في هذا العالم، وإظهار فضيلة المعرفة، وبيان أن العالم حقيق بتعظيم من حوله إياه، وإظهار ما للنفوس الشريرة الشيطانية من الخبث والفساد وبيان أن الاعتراف بالحق من خصال الفضائل الملائكية، وأن الفساد والحسد والكبر من مذام ذوي العقول.[7]

---

(1) – ينظر، المراغى، تفسير المراغى، ج1، مرجع سابق، ص:84-85.

(2) – ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1مرجع سابق، ص:231.

(3) – ينظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ج1،مرجع سابق، ص:48.

(4) – ينظر،الطبري، جامع البيان للطبري، مج:1 (ط:1، لا. م، دار الهجرة، 1422ه) ص:545.

(5) – ينظر، المراغي، ج23، مرجع سابق، ص:137-138

(6) – المرجع نفسه، ج1، ص:84-85.

(7) – ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج1، مرجع سابق، ص:421.

2- حسد ابن آدم عليه السلام لأخيه:

يبين الله سبحانه أن تغلغل آفة الحسد في نفس الحاسد، وتمكنها منه يؤدي إلى ارتكاب جريمة القتل، حتى في أقرب الناس وأخصهم، وهذا ما يظهر ويتضح في قصة حسد ابني آدم، حيث.

ولما كفر أهل الكتاب بمحمد ﷺ حسدا منهم على ما خصه الله واصطفاه به من النبوة والكرامة، لم يبعد اتفاق هؤلاء الأعداء على استخراج أنواع المكر والكيد في حقه ﷺ، فأخبرهم الله تعالى بقصة ابني آدم التي كان سببها الحسد الذي أدي إلى أسوء وأشنع فعل، ألا وهو القتل العمد لأخيه كرها وبغضا منه على ما وهبه الله من نعمة وتقبل لقربانه الذي أخلص فيه لله ﷻ، فكان المقصود من سرد القصة تسلية النبي ﷺ فيما يلقاه من تكذيب وإعراض من هؤلاء الملاعين، فكأن الله يقول له لا تحزن من حسدهم ومكرهم لأن هذا دأبهم في حسد الأنبياء من قبلك، ولوعظ اليهود وتنبيههم بمآل من قبلهم، وتحذيرهم من عاقبة الحسد والبغي المؤدية إلى خسارة الدنيا والآخرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ المائدة: ٢٧.

أي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة، إخوان القردة والخنازير من اليهود وأمثالهم خبر ابني آدم وهما قابيل وهابيل، على الجلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب. [1]

(1) – ينظر، بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج:3، مرجع سابق، ص:82-85 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ ﴾ المائدة: ٢٨.

وحين توعده أخوه بالقتل على غير ما ذنب منه إليه، قال له لا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فأكون أنا وأنت سواء في الخطيئة

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ ﴾ أي من أن أصنع كما تريد أن تصنع، بل أصبر وأحتسب. (1)

فضل أن يكون مقتولا فيفوز بالدخول إلى الجنة، على ألا يكون القاتل الخائب الراجع بالندم والخسارة في الدنيا والآخرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾

أي أني أريد أن تنصرف بخطيئتك في قتلك إياي، وإثمه بغير قتله وذلك معصية الله ﷻ في أعمال سواه، فالقاتل يؤخذ بإثمه بالقتل المحرم وسائر آثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه، فتكون بقتلك إياي من سكان الجحيم ووقود النار المخلدين فيها، والنار جزاء التاركين طريق الحق الزائلين عن قصد السبيل، المتعدين ما جعل لهم إلى ما لم يجعل لهم. (2)

يتبين من الآية أن هابيل نفر وحذر أخاه من القتل بثلاث مواعظ:
الخوف من الله، تحمل الإثمين إثم القتل وإثم نفسه، وكونه من أصحاب النار والظالمين. (3)

---

(1) – ينظر، بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج:3، مرجع سابق، ص:82-85 .

(2) – ينظر، الطبري، جامع البيان، ج:10، مرجع سابق، ص: 216 - 217- 218.

(3) – ينظر، وهبة الزحيلي، التفسير المنير،ج:6، مرجع سابق، ص:155.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المائدة: ٣٠.

ثم أخبر تعالى أن هذه المواعظ كلها لم ينزجر بها، فحسنت و سولت له نفسه وشجعته على قتل أخيه، فقتله فأصبح من جملة الذين خسروا أنفسهم في الدنيا و الآخرة، ثم حار القاتل وضاقت به الدنيا ولم يدري كيف يفعل بجثة أخيه، فاستفاد من تجربة غيره وهو الغراب، مما دل على جهله وسذاجته وقلة معرفته، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه فحفر له حفرة ثم حثى عليه التراب، فلما رآه قال وافضيحتى، وهذا اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب، أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ؟ أي هل بلغ عجزي وضعفي وقلة معرفتي أن كنت دون الغراب علما وتصرفا ؟ فدفن أخاه ووارى جثته، وأصبح نادما على ما فعل، وهذا شأن كل مخطئ يرتكب المعصية ثم يندم عليها.[1]

والمستفاد من الآيات أنه إن هم اليهود بالفتك بمحمد ﷺ، فليس ذلك جديدا عليهم، فقد قتلوا الأنبياء قبله، وقتل قابيل هابيل والشر قديم، والتذكير بهذه القصة مفيد لأنها قصة صدق، وفيها تبكيت لمن خالف الإسلام وتسلية للنبي ﷺ.[2]

والعبرة في قصة ابني آدم أن الحسد كان مثار أول جناية في البشر، ولا يزال هو أساس المفاسد في المجتمع، فترى الحاسد تثقل عليه نعمة الله على أخيه نسبا أو جنسا أو دينا، فيبغي عليه ولو بما فيه ضرر له ولهذا المحسود، والأمة التي تنتشر بين أفرادها هذه الرذيلة قلما تتوجه همم أبنائها إلى ما يرقي شأنهم بين الأمم الأخرى، ونادرا ما يتعاونون على ما فيه

(1) – ينظر، وهبة الزحيلي، تفسير المنير، مرجع سابق، ص:155-157.

(2) – مرجع نفسه.

صلاحهم وتقدمهم في سائر مرافق الحياة، فيصبحون عبيدا لسواهم بعد أن كانوا سادة وأذلاء بعد أن كانوا في عزة.[1]

فالحسد يزداد في قلب صاحبه ويستفحل، حتى يؤدي به إلى ارتكاب كبيرة من الكبائر ألا وهي قتل النفس، وهذا ما تدل عليه قصة ابني آدم، كما يؤدي بصاحبه إلى الهلاك والخسران، فعلى الرغم من خبثه فهو عادل في صاحبه حيث يعود عليه بالأذى والمقت، وهذا ما يصدقه قول الشاعر[2]:

اصبر على حسد الحسو د فإن صبرك قاتله

كالنار تأكـــل بعضها إن لم تجد ما تأكله

3- حسد أبناء يعقوب لآخوهم يوسف عليه السلام :

انفردت قصة يوسف بسورة كاملة من طوال السور، سميت باسم (يوسف) الذي تدور حوله معظم أحداث القصة، وهذا ما لم يكن لأي قصة أخرى من قصص الأنبياء غير نوح عليه السلام الذي سميت باسمه سورة من قصار السور، هي سورة نوح، على حين أن بعض الأنبياء قد سميت بعض السور بأسمائهم كسورة هود وسورة إبراهيم وغيرها من السور، ولكنها لم ترد خالصة للحديث عنهم بل شاركهم في ذلك غيرهم من الأنبياء.

كان ليعقوب من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا، وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم، وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام، ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة، أنه ما نص على أحد من إخوته سواه، فدل على ما ذكر.

---

(1) – ينظر، أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغى، مرجع سابق، ج:6، ص:103.

(2) – شهاب الدين أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، مرجع سابق، ص:222.

– رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم كأن أحد عشرا كوكبا إشارة إلى بقية إخوته - والشمس والقمر- هما عبارة عن أبويه- قد سجدوا له، فهاله ذلك، فلما استيقظ قصَها على أبيه، فعرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة. بحيث يخضع له أبوه وإخوته فيها، فأمره بكتمانها، وأن لا يقصها على إخوته كي لا يحسدوه و يبغوا له الغوائل، ويكيدوا له بأنواع الحيل والمكر[1].

ويجزع يوسف إذ يسمع من أبيه هذا التحذير الذي يدعوه فيه إلي كتمان هذه الرؤيا وعدم التحدث بها إلى إخوته، إذن فبينه وبين إخوته عداوة خفية لا يعلمها.

ثم يكشف له أبوه عن الوجه الجميل لهذه الرؤيا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ يوسف: ٦، فأنت ممن اختارهم الله تعلى للنبوة، فتكون سماء تطلع على الناس بالحق والهدي، كما تطلع على الناس بالحق والهدي، كما تطلع كما تطلع عليهم الكواكب والشمس والقمر، ومن إحسان الله إليك أنه يعلمك ما يشاء من تأويل الأحاديث، ويكشف لبصيرتك خفايا الأمور وعواقبها فيما تشتمل عليه من رموز وأسرار لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، وقوله: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ يوسف: ٦، فهنا إشارة إلى ما ينتظر يوسف من تمام نعم الله عليه، وذلك حين يختاره الله للنبوة وتلك هي النعمة في أعلى منازلها وأتم أحوالها، وهي نعمة ينالها

---

(1) – ينظر، ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء (ط:1، الكويت، دار غراس، 1422ه) ص:194.

آل يعقوب، آي أبناؤه جميعا، كما نالها من قبل أبوهم إبراهيم وإسحاق، وفي هذا يقول الرسول ﷺ عن يوسف(الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم) يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

والذي ينظر إلى الرمز الذي رمز به في رؤيا يوسف لإخوته وأبيه وأمه بالأحد عشرا كوكبا، والشمس والقمر، يرى الصلة واضحة بين هؤلاء الصفوة من الناس، وبين الكواكب والشمس والقمر في هذا العلو، وكأن الشمس والقمر منارات هدى للناس، فكذلك الشأن فيمن ترمز إليهم هذه الأجرام العلوية، وأنهم هداية ونور يسعي بين الناس بالحق والعدل والخير.

وتنبؤ هذه الأخبار عن وجود أحداث تريد أن تقتحم بيت النبوة، وتثير فيه عواصف محماة بالحسد والضغينة والكيد.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ يوسف: ٧ – ٩، ثم ذكر حسد إخوة يوسف له على محبة أبيه له ولأخيه أكثر منهم، وهم عصبة - أي جماعة -، ويقولون نحن أحق بالمحبة منهما.

ثم تشاوروا فيما بينهم في قتل يوسف، أو إبعاده إلى أرض لا يرجع منها ليخلوا لهم وجه أبيهم، وأضمروا التوبة بعد ذلك.

فلما أجمعوا على ذلك وتوافقوا عليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يوسف: ١٠ ، فليكن هذا الذي

(1) – ينظر، عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،(ط:2، لبنان، دار المعرفة، 1395ه) ص:408-409.

أقول لكم فهو الأقرب حالا من قتله أو نفيه أو تغريبه فاجمعوا رأيهم على هذا، فعند ذلك طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم يوسف، وأظهروا له أنهم يريدون أن يرعي معهم، وأن يلعب وينبسط، وقد أضمروا له ما الله به عليم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ يوسف: ١١ - ١٢.

فأجابهم أبوهم يعقوب عليه السلام، يا بني! يشق على أن أفارقه ساعة من النهار، ومع هذا أخشي أن تشتغلوا في لعبكم وما أنتم فيه، فيأتي الذئب فيأكله، ولا يقدر على دفعه عنه لصغره وغفلتكم عنه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يوسف: ١٣ – ١٤،أي لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، أو اشتغلنا عنه حتى وقع هذا، ونحن جماعة (إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ)، أي عاجزون هالكون.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ يوسف: ١٥، فلما ذهبوا به وأجمعوا أمرهم على أن يلقوه في الجب، كانت عناية الله معه فحفظه من الشر الذي دفعوا به إليه.[2]

(1) – ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء، مرجع سابق، ص:195-196.

(2) – ينظر، عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مرجع سابق، ص:416.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾ يوسف: ١٦ – ١٧،

أي: جاءوه وقت العشاء حين خالط سواد الليل بياض النهار حال كونهم يبكون، ليقنعوه بما يريدون قائلين إنا ذهبنا عن موضع اجتماعنا نتسابق ونترامى بالنبال، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، إذ لا يستطيع مجراتنا في استباقنا فأكله الذئب إذ بعدنا عنه ولم نسمع استغاثته، ونحن نعلم أنك لا تصدقنا ولو كنا عندك صادقين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ يوسف: ١٨.

أي أنهم جاءوا بقميصه ملطخا ظاهره بدم غير دم يوسف، وهم يدعون أنه دمه ليشهد بصدقهم فكانا دليل على كذبهم، وقال: هيهات ليس الأمر كما تدعون بل سهلت لكم أنفسكم الأمارة بالسوء أمرا نكرا، وزينته في قلوبكم فطوعته لكم حتى اقترفتموه، وسأصبر صبرا جميلا على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه، وإني استعين به على أن يكفيني شر ما تصفون من الكذب.[1]

- العبر والعضات المستفادة من قصة يوسف:

يمكن استخلاص عبر كثيرة وعضات عديدة، وأخلاق وفضائل سامية من قصة يوسف عليه السلام منها:

(1) – ينظر، محمد الأمين،حدائق الروح والريحان، مج:13، مرجع سابق، ص:340.

ا- أن النقمة قد تؤدي إلى النعمة، فقد بدأت قصة يوسف بالأحزان والمفاجآت المدهشة، إلى أن صار حاكم مصر الفعلي.

ب- قد توجد ضغائن وأحقاد بين الإخوة، تؤدي إلى الموت أو الهلاك.

ج- دلت القصة على أن الحسد سبب للخذلان والخسران. [1]

د- الميل إلى أحد الأبناء بالحب، يورث العداوة بين الإخوة.

ه- الحسد سبب لكثير من الكوارث البشرية. [2]

4- حسد المشركين لرسول الله ﷺ:

حسد المشركون النبي ﷺ وأصحابه على النور الذي اصطفاهم به الله، واختصاصهم بالفضل والرحمة على غيرهم من الجاحدين، فتمنوا زوال هذا الخير عنهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾

البقرة: ١٠٥.

بدأ الله سبحانه بالكلام على أهل الكتاب لأن هذا دأبهم مع الأنبياء السابقين.

فهم حسدة لا يودون أن ينزل عليكم خير من ربكم، والكتاب الكريم أعظم الخيرات فهو الهداية العظمى، وكذلك المشركين إذ يرون في نزول القرآن على طريق التتابع قوة للإسلام وانتشارا لهديه، وهم يودون أن تدور عليكم

---

(1) – ينظر، وهبة الزحيلي، تفسير المنير، ج:12، مرجع سابق، ص:196–199.

(2)– ينظر، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج:2،(ط:5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424ه) ص:597.

الدوائر وينتهي أمركم ودينكم من على صفحة الوجود، [1]لكن الله يختص برحمته من علم أنه حقيق بها لا سيما الرحمة المراد بها النبوة، والله ذو الفضل العظيم يشمل عطاءه الخير والمعاملة بالرحمة لعباده المخلصين، [2] فلا ينبغي لأحد أن يحسد أحدا على خير أوتيه من ربه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الزخرف: ٣١.

وصورة حسدهم للنبي ﷺ تظهر في اعتراضهم على اصطفائه بالنبوة بدعوى أنه ليس من عظمائهم وكبرائهم.

رجعوا يناقضون فيما يخص محمد ﷺ بعينه، فقالوا: لِمَ كان محمد ولم يكن نزول الشرع ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾، من إحدى القريتين [3]، قالوا منصب رسالة الله منصب شريف فلا يليق إلا برجل شريف، والرجل الشريف في نظرهم كثير المال والجاه من إحدى القريتين مكة أو الطائف، قال المفسرون والذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي. [4]فحصروا الفضل فمن يعظمونهم ونسوا أن النبوة والشرف اصطفاء من الله يهبها لمن شاء من عباده.

5- حسد اليهود للرسول ﷺ :

زعم اليهود أنهم شعب الله المختار، وأن فيهم الرسالة والكتاب، فكانوا يتطلعون لظهور خاتم الأنبياء منهم، فلما اصطفى الله النبي ﷺ من العرب شق عليهم ذلك وخابت آمالهم، وبهتوا لعدم اصطفائهم بآخر الكتب السماوية، مما أدى بهم إلى البغض والحسد وإنكار الدعوة المحمدية، ومن

(1) – ينظر، المراغي، تفسير المراغي، ج:1، مرجع سابق، ص:178.

(2) – ينظر، بن عاشور، التحرير والتنوير،ج:25، مرجع سابق، ص:654.

(3) – بن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز، مج:5، مرجع سابق، ص:53.

(4) – الرازي، التفسير الكبير، ج:27، ص210.

ثم اعتبروا أنفسهم غير معنيين بها ولا تشملهم رغم أنها موجهة إليهم خاصة، بحكم أنهم على علم سابق به ومذكور في كتبهم، فهم أجدر بالاستجابة له من العرب الأميين، لكن الكبر والجحود منعهم من ذلك.

وباستقرائنا للآيات التي تضمنت الحديث عن حسد اليهود للرسول ﷺ وللمؤمنين وجدناها كثيرة، فمنها ما تطرقنا إليه في مفردات ومعاني الحسد في المطلب الأول للمبحث الثالث، ومنها ما نوفيه في هذا العنصر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ البقرة: ٨٧.

ولقد آتينا- يا بني إسرائيل- أنبيائكم ما آتيناهم ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تميل إليه نفوسكم استكبرتم وكفرتم إذ هي لا تميل إلى الخير أصلا، والخطاب هنا لجميع اليهود لأنهم فعلوا ذلك قديما ،ورضي به أحفادهم حديثا، فالجميع مشتركون في تكذيب بعضهم وقتل البعض الآخر.[1]

فلما جاءهم النبي وفي يمينه القرآن مصدقا لما عندهم في التوراة ومؤيدا بوصفه المعروف عنده م، كفروا واستكبروا استكبار إمامهم إبليس، فاليهود يعرفون حق المعرفة أن محمد هو الرسول المبشر به في التوراة ولكنهم لم يؤمنوا به حسدا وبغضا، فقد باعوا حظهم الحقيقي- وهو الإيمان بالله ورسوله – واخذوا بدله كفرهم بم ن أنزل الله عليه الكتاب من فضله، وباءوا بغضب سابق على غضب جديد لكفرهم بالأنبياء قديما ولهم عذاب مهين.[2]

(1) – ينظر، الحجازي، التفسير الواضح، ج:1 (ط:10، بيروت، دار الجيل الجديد،1413)، ص:55-56.

(2) – المرجع نفسه.

وتكذيبهم للدعوة المحمدية ما كان إلا مكابرة وحسد منهم حت ى تنقطع حجتهم.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ البقرة: ١٤٦.

يخبر تعالى: أن أهل الكتاب قد تقرر عندهم، وعرفوا أن محمدا رسول الله، وأن ما جاء به حق وصدق، وتيقنوا من ذلك تيقنهم من أبناءهم بحيث لا يشتبهون عليهم بغيرهم، فمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم معرفة لا يشكون فيه ا ولا يمترون، ولكن فريقا منهم - وهم أكثرهم - الذين كفروا به، كتموا هذه الشهادة مع تيقنها، وهم يعلمون ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾وفي هذا تسلية للرسول والمؤمنين، وتحذير له من شرهم وشبهه م، وهذا الكتمان كان نتيجة حسدهم للإسلام والمسلمين، والحسد الكائن في قلوبهم لم يتوقف على الكتمان فحسب، بل أدي بهم إلى مخالفة أمر الله وعصيانه بهذا الفعل القبيح، والأشنع في ذلك كله كونهم على دراية وعلم به فهو موجود في كتبهم التوراة والإنجيل.[2]

فاليهود رفضوا ما أمرهم الله به، وكتموا أمر محمد، فأطلع الله نبيه وأمته على خيانتهم لله وخيانتهم عباده وكتمانهم ذلك، وأخبر أنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك كان على علم منهم بأن الحق غيره وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه.[3]

---

(1) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:1،مرجع سابق، ص:593.

(2) – ينظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ج:1، مرجع سابق، ص:72.

(3) – ينظر، الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج:2، ص:672.

فحب البقاء وحب الدنيا، أدى بهم إلى كتمان الحق وادعائهم أنه ليس بالنبي المرسل، فهم بهذا عصوا أمر الله نتيجة حسدهم وبغضهم للإسلام والمسلمين، مما أدى بهم إلى نصب العداوة للمسلمين إلى يومنا هذا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾

البقرة: ١٠٥.

فمناسبتها لما قبلها أن الآية الأولى جاءت لتأديب المؤمنين مع التعريض باليهود، وهذه الآية لبيان حسد اليهود وغيرهم للمسلمين، ووجه المناسبة بين الآيتين ظاهر لاتحاد المآل، ولأن الداعي للسب والأذى هو الحسد.

تتحدث الآية عن كشف السبب الذي دعا لامتناع اليهود من الإيمان بالقرآن، فلما حسدوا النبي على النبوة وحسدوا المسلمين فقد كفروا بما أمرت به كتبهم، وبهذا تلخص الكلام إلى الجمع بين موعظة النصارى وموعظة اليهود.

والله ﷻ يختص برحمته من خلقه قابلا لها، فهو يخلقه على صفاء سريرة وسلامة الفطرة، فتكون صالحة لتلقي الوحي شيئا فشيئا، ولذلك لم تكن النبوة حاصلة بالاكتساب ، لأن الله يخلق للنبوة من أراده لها لعظيم أمرها.[1]

(1) – ينظر،ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج:1، مرجع سابق، ص:654.

المطلب الرابع: آثار الحسد وعلاجه.

1- آثار الحسد:

ينتج عن الحسد آثار سيئة مذمومة، يعاني شرها عامة الناس، نجليها في هذه النقاط بقصد معرفتها وتهذيب النفس باجتنابها، فهي:

أ- التكبر على أوامر الله والسخط على قضاءه: فالحاسد بفعله هذا يكون مشاركا لإبليس اللعين، عندما تكبر على أوامر الله ﷻ رافضا السجود لآدم عليه السلام حسدا منه على النعمة والمكانة التي حباه الله تعالي بها؛ وكذلك يسخط الحاسد على قضاء الله لتفاوت النعم بين الناس.

ب- الغيبة والنميمة: فالغيبة أمر منبوذ تنفر منه الطباع السوية، لأنه ينمي الحقد والضغائن في النفوس،والحاسد والعائن إن لم يستطع التأثير بنظره وقلبه، فإنه يسلك النميمة ليقضي مبتغاه من حسده. (1)

ج- البغضاء وانتشار البغي وترك الرأفة:

جاء في الحديث (دب إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء) (2)، قد قرن في الحديث الحسد بالبغضاء لبيان التلازم بينهما، والبغي هو من ثمار الحسد السيئة التي تقوم على الظلم والجور وأكل أموال الغير.

ومن آثار الحسد زرع العداوة بين الأصحاب والأقارب، وتفكيك المجتمع المسلم ؛ فمنه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومنتج كل وحشة ومفرق كل جماعة وقاطع كل رحم بين الأقرباء.(3)

---

(1) – ينظر، طاهر عبد الرحيم محمد عزام، الحسد دراسة قرآنية، مرجع سابق، ص:81–82.

(2) – الترمذي، سنن الترمذي ، ت: إبراهيم عطوي عوض، ج:4 (ط:2،مصر، مكتبة مصطفي بابي الحلبي،1395ه)، ص:664. حكم الألباني حسن.

(3) – الجاحظ، رسالة الحاسد والمحسود، مرجع سابق، ص: 3.

كما يزرع في القلب الضيق والكراهة، ويعمي البصيرة أن تنشرح لنعم غيرها من الناس، فتقوى بذلك عوامل الحقد، ويدخل الحاسد في دائرة ذوي القلوب المريضة الحاقدة البغيضة.[1]

ومن آثار ه ذوبان الرأفة والرحمة بين الأفراد والمجتمعات بسبب انتشار الأحقاد وتقطع العلاقات بينهم،مما يؤدي إلى موت روح التسامح والتآخي.

د- القتل: الحسد صفة قاتلة عندما تغلي في قلب الإنسان الحاقد ونفسه ، وعندما لا يظهر أثرها العملي في المحسود، فإنها ت حرك أعضاء صاحبها إلى جانب فكره حتى يصل به الأمر إلى القتل.[2]

هـ- إرضاء الشيطان وإهدار الحسنات وكسب والآثام:إرضاء الشيطان بموافقته في معصية الله ﷻ، لأن الحاسد غالبا ما يسعي لإزالة النعم عن المحسود بقوله أو فعله ، وفي ذلك سخط على تقسيم الله و إهدار للحسنات وكسب للسيئات.

و- الحسرة: فالحاسد يحقن في جسده الهم والغم والحقد والبغض وتمني زوال نعم الآخرين عنهم، وكلما زادت هذه النعم زاد غيضه، قال عمر ﷺ : يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك.[3]

---

(1) – ينظر، طاهر عبد الرحيم محمد عزام، الحسد دراسة قرآنية، مرجع سابق، ص:86.

(2) – مرجع نفسه.

(3) – الجاحظ، رسالة الحاسد والمحسود، مرجع سابق، ص: 6.

ن- انخفاض منزلته في قلوب الناس ونفورهم منه:و لربما نتج عن الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته، وفي البغض من جميع الخلق نهايته، فلا يمر بملأ إلا مضغوه، ولا يذكر في مجلس إلا سبوه، وأشهد أنه في ملكوت السماء أشد مقتا ، لأن النبي ﷺ قال أنتم شهداء الله في الأرض، فما رأى المسلمين حسنا كان عند الله حسنا وما رآه المسلمون قبيحا سيئا فهو عند الله سيء.[1]

2- علاج الحسد.

إن الحسد آفة ومعضلة واسعة الانتشار وكثيرة الآثار، تحتاج إلى تحصين وعلاج للحفاظ على الفرد والمجتمع من الانهيار، لذا اهتم الإسلام بأمر المسلم وحمايته من شر المهلكات فشرع له ما يقيه من هذه الشرور، وبيان علاج هذه الآفة فيما يلي:

قراءة بعض الآيات من القرآن الكريم لأنه شفاء للقلوب ورحمة للعالمين منها آية الكرسي، آخر آيتين من سورة البقرة، سورة الإخلاص والمعوذتين.

ا- الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف أنه ضرر عليك في الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود، أم ضرره عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده، وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى الإيمان وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم زوال النعم على المؤمنين، وأما كونه ضرر عليك في الدنيا فهو أنك تتعذب به ولا تزال في كمد وغم فتبقى محروما متشعب القلب ضيق الصدر، وأما لا ضرر فيه على المحسود فواضح لأن النعمة لا

(1) – الجاحظ، رسالة الحاسد والمحسود، مرجع سابق، ص: 6.

تزول عنه بحسدك بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلا أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه. [1]

ب- وعلاج هذا المرض أن يعلم الإنسان أولا أن الأقدار السابقة لابد أن تجري، وأن الاحتيال في صرف المقدور غير ممكن، وأن القسام حكيم ثم هو مالك، يعطي ويحرم فهو الذي خلق الطرف [2] السابق والكودن [3]، وكأن الحاسد مضاد لإرادة المعطى سبحانه.

ينبغي للحاسد أن ينظر في حال المحسود، فإن كان إنما نال الدنيا فقط، فهذا ينبغي أن يرحم لا أن يحسد، لأن الذي ناله في الغالب عليه لا له.

ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار، ثم هي قليلة اللبث، والمصائب تردفها فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها أو زواله عنها.

ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد، فإن الناس يظنون في أرباب المناصب أنهم في غاية اللذة، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر فإذا ناله برد عنه وصار عادة لهو، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه، وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجدة والغبطة.

وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود ، لما ناله بأشد من الأذى الذي هو فيه، فإن لم ينتفع من هذا العلاج فليسع في التسبب إلى مثل ما نال المحسود، فإن لم ينل ما نال المحسود فلتكن مجاهدته إمساك لسانه عن ثلبه، وحبس ما في قلبه. [4]

ج- ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب هي:

* التعوذ بالله من شره، والتحصن به واللجوء إليه، والله تعالى سميع لاستعاذته عليم بما يستعيذ منه، وهو مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره، لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء.

---

(1) – ينظر، الغزالي، إحياء علوم الدين، ج:3، مرجع سابق، ص:192– 195.

(2) – الطرف:الكريم من الخيل.

(3) – الكودن: البِرْذَوْنَ يُوكَفُ، ويُشبه به البليد.

(4) – ابن الجوزي، الطب الروحاني، ت: محمد السعيد زغلول الإبياني، (ط:1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،1406ه)،ص:23– 24– 25.

* تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ الطلاق: ٣.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٠، فمن اتقى الله ﷻ تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)، فمن حفظ الله حفظه الله، ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف؟ .

* الصبر على عدوه :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ الحج: ٦٠، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله ﷻ، ولا يستطل تأخيره وبغيه.

* التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسبه ، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد مالا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعداوتهم، فإن الله حسبه ومن كان الله كافيه ووافيه فلا مطمع فيه لعدوه.

فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

* الإقبال على الله، والإخلاص له وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه، واستعطافه وذكره، فإذا صار كذلك فكيف يرضي لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورا بالفكر في حاسده والباغي عليه.

* تجريد التوبة إلى الله ﷻ من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى: ٣٠، فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه.

* الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإن لذلك تأثيرا عجيبا من دفع البلاء، ودفع العين وشر الحاسد، فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملا فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، والمحسن المتصدق عليه من الله جنة واقية.

* إطفاء نار الحاسد الباغي والمؤذي بالإحسان إليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ القصص: ٥٤، وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ فصلت: ٣٤.

* تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٧.

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه.[1]

د- كما جاء في السنة رقى و تعويذات محصنة وطاردة لهذا الشر الأسود قبل وبعد حصوله منها:

* أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

* أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما درأ في الارض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارق يطرق بخير يا رحمان.

* أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

* اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك.

* ومنها: أعوذ بوجه الله العظيم، الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم.

* اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت، أنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على

---

(1) – ينظر، ابن القيم، التفسير القيم، ت: محمد حامد الفقى (لا. ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: 585–593.

كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصي كل شيء عددا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشَركِه، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

ومن جرب هذه الدعوات والعُوَذ، عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه. [1] كما أن المحافظة على الأذكار اليومية والاستغفار تقي من شر الحسد وتأثيره.

هـ - أن يدعى من يخشي أو يخاف الإصابة بعينه- إذا رأي من نفسه أو ماله أو ولده أو أخيه أو غير ذلك مما يعجبه- بالبركة، فيقول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله اللهم بارك عليه). [2]

* عن أبي أُمَامَةَ بن سَهْل بن حُنَيْفٍ، قال مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال: لم أر ى كاليوم، ولا جلد مخبأة [3]، فما لبث أن لبط [4]به فأتي به النبي ﷺ فقيل له: أدرك سهلاً صريعًا، قا ل:(من تتهمون به؟) قالوا: عامر بن ربيعة، قال: (على ما يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة) ثم دعا بماء فأمر عامرا أن يتوضأ، فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه، قال سفيان، قال معمر، عن الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه. [5]

* أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره، وفيه قولان: أحدهما فرجه، والثاني أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء،

---

(1) – ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج:4،مرجع سابق،ص:168– 170.

(2) – سعيد بن على القحطاني، العلاج بالرقي من الكتاب والسنة، ج:1، (لا.ط، الرياض، مطبعة سفير،د.ت)، ص:35.

(3) – المخبأة: الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد.

(4) – لبط: صرع صرعا عنيفا.

(5) – ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج:2مصدر سابق، كتاب الطب، باب العين، ص:1160، حكم الألباني: صحيح.

ولا ينتفع به من أنكره أو سخر منه، أو شك فيه، أو فعله مجربا لا يعتقد أن ذلك ينفعه.

ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد، لأنها تتطلب النفوذ، فلا تجد أرق من المغابن وداخلة الإزار، فإذا اغتسل بالماء بطل تأثيرها وعملها، وأيضا فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص، وفيه أمر آخر، وهو وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها تنفيذا، فيطفئ تلك النارية والسمية بالماء فيشفى المعين.

* ومن علاج ذلك أيضا والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بأن يردها عنه، كأن تسود أماكن وقوع العين عليه.[1]

(1) – ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج:4، مرجع سابق،ص: 171– 173.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتنزل به البركات والرحمات و تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد ﷺ .

تم بحمد الله وعونه إنجاز هذه المذكرة التي تناولنا في ثناياها الإعجاز التشريعي لظاهرة الحسد في القرآن الكريم، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

- أن الحسد هو تمني زوال النعم عن الغير سواء بوصولها إلى الحاسد أم لا، وهو ينقسم إلى نوعين ممدوح وهو الغبطة والتنافس وهو مباح، ومذموم وهو حرام إلا على نعمة الكافر.
- أن الإعجاز التشريعي ما جاء به القرآن من أحكام سامية في معالجة القضايا كالحسد.
- أن للحسد أسباب أهمها السخط على قضاء الله، والكبر والعداوة وحب الرياسة.
- أن القرآن استخدم عدة مفردات تدل على الحسد منها الإزلاق بالأبصار والبغي.
- تحدث القرآن على نماذج من الحسد منها حسد إبليس لآدم عليه السلام وحسد اليهود للرسول ﷺ، دلالة على شناعة الحسد وفتكه.
- شرع القرآن الكريم أحكام معجزة لمعالجة آفة الحسد والحد من آثارها منها الإحسان للحاسد والتحصن بقراءة المعوذتين والمحافظة على الأذكار.

أهم التوصيات:

- معرفة آفة الحسد وأسبابها بهدف الابتعاد عنها ومحاربتها.
- المحافظة على قراءة القرآن والأذكار الشرعية للوقاية من آفة الحسد.
- الاهتمام بهذا الموضوع أكثر، وذلك بأن تكون له دراسة شاملة من نواحي أخرى كالإعجاز العلمي أو النفسي.

في الأخير نرجو أن نكون قد ألممنا بجميع جوانب الموضوع، وأن ينال هذا البحث القبول والرضا، فما كان من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو نقصان فمن أنفسنا والشيطان.

وسبحانك ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1 إبراهيم رحماني، المدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي ، ط . 1، الجزائر، مطبعة صخري،1431هـ.

2 إبراهيم مصطفي و آخرون ،المعجم الوسيط ،تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،لا .ط ، لا .م، دار الدعوة ، د.ت.

3 ابن الجوزي، الطب الروحاني، تحقيق: محمد السعيد زغلول الإبياني، ط: 1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،1406ه.

4 ابن القيم الجوزية ت: 751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد محمد ﷺ،تحقيق:عبد الرزاق المهدي، ط:1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1425ه.

5 ابن القيم، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقى، لا. ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

6 ابن تيمية، أمراض القلوب وشفاؤها، ط:2، القاهرة، المكتبة السلفية، 1499هـ.

7 ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، لا. ط، تونس، الدار التونسية للنشر،1984م.

8 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ت: 546ه،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422ه.

9 ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء، ط:1، الكويت، دار غراس، 1422ه

10ابن كثير ت: 774هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط:2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر، 1420هـ.

11ابن منظور، لسان العرب، ط.1، بيروت ، لا.ن ، د.ت.

12أبو الليث السمرقندي ت: 373هـ ، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين، ت: يوسف علي البدوي، لا.ط، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، د. ت.

13أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ط.1، لا. م، دار السلام، 2004م.

14أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ط: 5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424ه.

15أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، لا. ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

16أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: 745ه، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط:1، بيروت،دار الكتب العلمية، 1413ه.

17أبو عبد الرحمن النسائي ت 303هـ ،السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط:2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ.

18أبو عمر بن عبد ربه، العقد الفريد، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية،1404ه.

19أبي الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط:4 ،بيروت، دار اقرأ، 1405هـ .

20أبي عبد الله العدوى، فقه الحسد، ط:1، لا. م، دار السنة،1415ه.

21أحمد الفيومي، المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للرافعي، لا. ط ، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.

22الرازي، التفسير الكبير، ط:3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420ه.

23البغوي، معالم التنزيل،ت: 516ه،تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، لا.ط، الرياض، دار طيبة، 1409ه.

24بن فارس، معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،لا. ط ، لا. م، دار الفكر، 1399هـ.

25الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوي عوض، ط: 2،مصر، مكتبة مصطفي بابي الحلبي،1395ه.

26التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط:2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1430ه.

27الجاحظ، رسالة في الحاسد والمحسود، ط:1، مصر، مطبعة التقدم، د. ت.

28الحجازي، التفسير الواضح، ط:10، بيروت، دار الجيل الجديد،1413ه.

29الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، لا. ط، دار القلم، دمشق، د.ت.

30السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1، د. م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

31سعيد بن على القحطاني، العلاج بالرقي من الكتاب والسنة، لا. ط، الرياض، مطبعة سفير، د.ت.

32سعيد بويزري،الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم،بحث منشور على شبكة الإنترنت(www.bouizeri.net)، تاريخ التصفح: 1426/11/27هـ .

33شهاب الدين أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، ط: 1، بيروت، عالم الكتب، 1419ه.

34الشوكاني، فتح القدير، ط. 1،دمشق – بيروت،دار بن كثير– دار الكلم الطيب، 1414هـ.

35صالح بن أحمد رضا، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ط. 1، الرياض، مكتبة العبيكان،1421هـ.

36صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط:1،عمان، دار عمار، 1421ه.

37طاهر عبد الرحيم محمد عزام، الحسد دراسة قرآنية،(رسالة ماجستير في أصول الدين)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009م.

38الطبري، جامع البيان، ط:1، لا. م، دار الهجرة، 1422ه.

39عبد العزيز محمد السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان، ط. 30، لا.م، لا. ن،1424ه.

40عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،ط: 2، لبنان، دار المعرفة، 1395ه.

41عبد الله الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط:1،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،1423هـ.

42عبد الوهاب خلاف، خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، لا. ط ، الكويت، دار القلم، د. ت.

43فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ط: 12،لا. م،لا. ن، 1424هـ.

44محمد الأمين الشافعي، حدائق الروح والريحان، ط: 1، بيروت – لبنان، دار طوق النجاة،1421ه.

45محمد بن إبراهيم، سوء الخلق، ط: 2، لا. م، دار بن خزيمة، د.ت.

46محمد بن صالح العثيمين، تفسير العثيمين، ط:2، الرياض، دار الثريا، 1423ه.

47محمد بن يزيد ابن ماجة ت 273هـ، سنن بن ماجة، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط،لا. م، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

48محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط:1، القاهرة، دار الصابوني،1417ه.

49محمد متولى الشعراوي، السحر والحسد، لا.ط،لا.م، مكتبة الشعراوي الإسلامية، 1990 م.

50محمد نبيل غنايم، الإعجاز التشريعي في قوله تعالى" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها..."الروم (21)، بحث مقدم في مؤتمر الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، الكويت، 1427ه.

51مسلم بن الحجاج النيسابوريت 261هـ،الجامع الصحيح،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لا. ط، بيروت،دار إحياء التراث العربي، د.ت.

52موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الحميد وعبد الرحمن بن ملوح، لا.ط، المملكة العربية السعودية، دار الوسيلة، د. ت.

53وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ط:3، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 ه.

54يوسف الحاج أحمد ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ط.2،دمشق، مكتبة ابن حجر، 1424هـ.

55يوسف حامد العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ط : 2، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1415هـ.

قائمة الفهارس العامة

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا: فهرس الآثار.

رابعا: فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ	البقرة[02]	34	40
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ	البقرة[02]	87	51
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن	البقرة[02]	90	36
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ	البقرة[02]	105	50ـــــــ53
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ	البقرة[02]	109	29-18-11
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ	البقر[02]	146	52
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ	البقرة[02]	213	36
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ	آل عمر آن[03]	19	37
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن	آل عمر آن[03]	120	57-34
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا	النساء [04]	32	37-21-16

فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ	النساء[04]	54	30-15-11
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟	النساء[04]	89	19-12
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ	المائدة[05]	27ـــــــ31	44-43-4
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	المائدة[05]	48	5
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا	الأنعام[06]	17	59
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ	الأنعام[06]	134	3
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ	الأعراف[07]	11ـــــــ12	40
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن	الأعراف[07]	63	26
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ	التوبة[09]	2	4
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ	هود[11]	20	3
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ	يوسف[12]	6	46

رَبُّكَ			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ	يوسف[12]	7ـــــ8ـــــ9	47-15
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ	يوسف[12]	10ـــــــ15	48-47
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ	يوسف[12]	16ـــــــ18	49-48
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ	إبراهيم[14]	10	26
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ	الحجر[15]	31	40
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم	النحل[16]	46	3
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟	الإسراء[17]	61	40
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ	الكهف[18]	50	41
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا	الحج[22]	60	57
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ	المؤمنون[23]	34	26
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ	المؤمنون[23]	47	26

مِثْلِنَا			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	النور[24]	57	4
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا	القصص[28]	54	58
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟	فاطر[35]	44	2
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ	ص[38]	74	41
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ۚ	الزمر[39]	51	4
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ	فصلت[41]	34	58-10
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ	الشورى[42]	30	85
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ	الزخرف[43]	31	50-12
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ	الجاثية[45]	18	5
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ	الأحقاف[46]	32	4
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا	الفتح[48]	15	39-31-12

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن	الحشر[59]	9	35
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن	الطلاق[65]	3	57
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ	القلم[68]	51	33-15-12
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ	المطففين[83]	26	39-20-19
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥	الفلق[113]	05	12

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	تخريج	الصفحة
(العين حق، ولو كان شيء سابق القدر....)	مسلم	34
(دب إليكم داء الأمم من قبلكم.....)	الترمذي	54
(لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا.....)	مسلم	16 - 19
(لا حسد إلا في اثنتين.....)	مسلم	19 -20
(لا يجتمعان في قلب عبد الإيمان و....)	النسائي	16

فهرس الآثار

الآثار	الراوي	الصفحة
مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل	أبي أمامة بن سهل بن حنيف	60

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	
الشكر	
الملخص	
المقدمة	أ – د
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.	
المطلب الأول: تعريف الإعجاز.	2
1ـــــ في اللغة.	2
2ـــــ في الاصطلاح.	3
3ـــــ في القرآن.	3
المطلب الثاني: تعريف التشريع.	5
1ـــــ في اللغة.	5
2ـــــ في الاصطلاح.	6
أ ـــــ تشريع إلهي محض.	6
ب ـــــ تشريع إسلامي وضعي.	6
المطلب الثالث: تعريف المركب منهما الإعجاز التشريعي.	7
المطلب الرابع: تعريف الحسد.	8
1ـــــ في اللغة.	8

2ـــــ في الاصطلاح.	9
3ـــــ أصل الحسد.	10
4ـــــ في القرآن.	11
المبحث الثاني: حكم الحسد وأنواعه وأسبابه.	
المطلب الأول: حكم الحسد.	15
المطلب الثاني: أنواع الحسد والحساد.	20
1ـــــ أنواع الحسد.	20
أـــــــ حسد ممدوح.	20
ب ـــــــ حسد مذموم.	20
2ـــــ أنواع الحسد وعلاماتهم.	21
أـــــــ أنواع الحساد.	21
ب ـــــــ علامات الحساد.	22
المطلب الثالث: أسباب الحسد.	24
المبحث الثالث: الحسد في القرآن الكريم.	
المطلب الأول: مفردات الحسد ودلالتها في القرآن الكريم.	29
1 ـــــــ مفردات الحسد في القرآن الكريم.	29
2 ـــــــــ معاني الحسد في القرآن الكريم.	33
أ ـــــــ الإزلاق بالأبصار.	34
ب ـــــــــ الفرح بالسيئة.	35

ج ـــــــــ الحاجة.	36
د ـــــــــ البغي.	37
ه ـــــــــ التمني.	38
المطلب الثاني: جوانب من الإعجاز التشريعي للحسد.	39
المطلب الثالث: مظاهر من الحسد في القرآن الكريم.	42
1ـــــــ حسد إبليس لآدم عليه السلام.	42
2ـــــــ حسد ابني آدم عليه السلام.	45
3ـــــــ حسد أبنا يعقوب لآخوهم يوسف عليه السلام.	48
4ـــــــــ حسد المشركين لرسول الله ﷺ.	53
5ـــــــ حسد اليهود لرسول الله ﷺ .	54
المطلب الرابع: آثار الحسد وعلاجه.	58
1ـــــــ آثار الحسد.	58
2ـــــــ علاج الحسد.	60
الخاتمة.	67
قائمة المصادر والمراجع.	69
الفهارس العامة.	
أولا: فهرس الآيات.	76
ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار.	81
رابعا: فهرس الموضوعات.	82